الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

نزعة السخرية في شعر الحسين بن عتيق التغلبي
قصيدة: لكلاب سبتة في النباح مدارك أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

* ***إبتسام زرماني***
* ***ريمة بوكبوش***

إشراف الأستاذ:

د. إبراهيم لقان

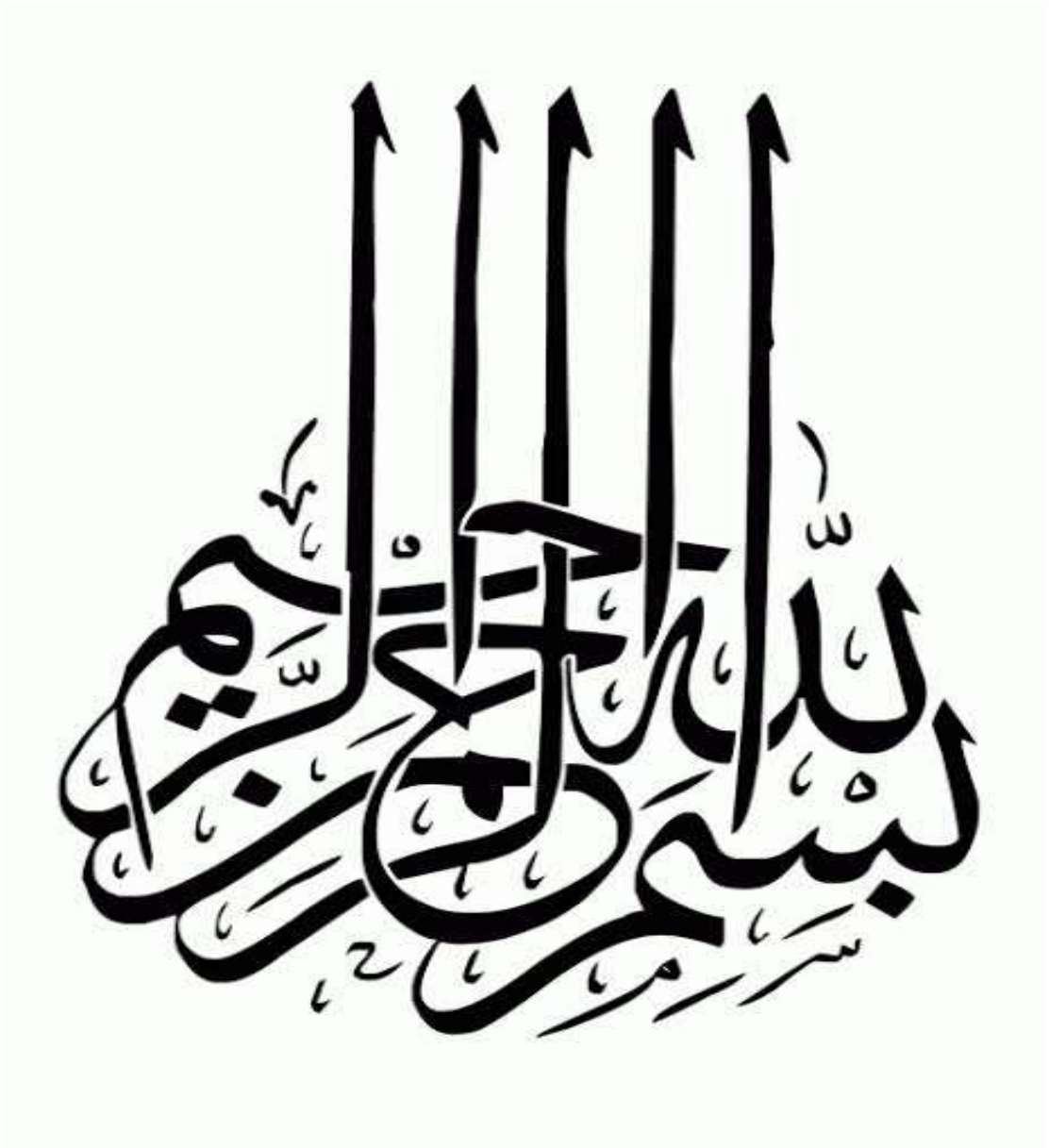
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقـدير

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك لك الشكر والحمد حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

الشكر أولا وأخيرا لله سبحانه وتعالى على إمدادنا بالقوة والعزيمة لإتمام وإنجاز هذا البحث أما بعد:

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور لقان إبراهيم الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة طيلة إشرافه على هذا العمل

نتقدم بالشكر أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا وقبلوا المناقشة

إلى جميع زملائنا وطلبة سنة ثانية ماستر تخصص أدب عربي قديم

وإلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد في إنجاح هذا العمل

إهـداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين وعلى آلـه

وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

لا يسعني بعد إتمام هذا العمل المتواضع إلا التوجه بالشكر الجزيل

إلى الوالدين الكريمين

إلى إخوتي وأخواتي

وإلى كل أفراد عائلتي

إلى أعز صديقاتي

إلى كافة زميلاتي

والى خطيبي و شريك حياتي فريد الذي كان سندا لي في حياتي الدراسية

وإلى كافة أساتذتي الذين رافقوني في مشواري الدراسي.

- ريمة -

إهــداء

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما

اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا

إلى ربنا..... حمدا وشكرا

إلى نبينا.....صلاة وسلاما

إلى أمي وأبي .....إحسانا وعرفانا

"وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

إلى إخوتي الأعزاء " أنيس، محمد الأمين، نهى، وآدم"

إلى عائلتي الكريمة وأخص بالذكر " جدي محمد وجدتي زينب" إلى أصدقائي

ورفقاء دربي " ريان، سيرين، يسرى،بسمة ريمة"

إلى كل من ساهم في هذا العمل المتواضع ولو بدعاء صادق... شكرا.

إليكم جميعا.....أهدي ثمرة هذا الجهد

- ابتسام -

مقـــــدمة

الأدب مرآة عاكسة للحياة حلوها ومرّها بما فيها من جمال وقبح ورضا وغضب، فالمبدع والشاعر والأديب سواء كان مادحا أم ساخرا إنما يصدر في كل أحواله عما يختلج بداخله من مشاعر وأحاسيس تنبض ، فيمدح إذا رضي ويسخط إذا غضب.

فالسخرية أسلوب متميز في ألوانه المتعددة، وفن قادر على التأثير والاستجابة من خلال بث مشاعر غاضبة ورافضة، فهي تستهدف في جوهرها نقد الحياة، أو تغيير بعض الظواهر فيها، سواء كان موجودا في الفرد أو المجتمع.

فالساخر رسام ماهر يلفت النظر ويثير الإعجاب بتلك الصور التي يرسمها بغرض السخرية، بالرغم من أنه يصور مظاهر القبح وسفاسف النقائص إلا أننا يجب أن ننظر إلى تلك المقدرة الإبداعية التي استطاع الساخر احتواء خلجاته فيها.

وانطلاقا من هذا كان لزاما علينا توظيف عنوان يتماشى ومحتوى الدراسة، فاخترنا العنوان الموسوم ب "نزعة السخرية في شعر الحسين بن عتيق التغلبي قصيدة لكلاب سبتة في النباح مدارك نموذجا."

وأمام هذا العنوان وجدنا أنفسنا نطرح الإشكالية التالية:

- ما مفهوم السخرية؟
- فيم تجلت مضامين السخرية في القصيدة؟
- كيف تجسدت أساليب السخرية في القصيدة؟

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع ولهذا الشاعر بالذات إلى الضجة والصدى البعيد الذي أحدثته هذه القصيدة في زمانها، رغبة منا في معرفة سبب نظم ابن عتيق لهذه السخرية في حق مالك بن المرحل، وكذلك لمعرفة قدرة هذا الشاعر الأدبية ومهاراته الفنية التي رسم لوحتها في هذه القصيدة.

ومن هنا تبرز أهمية الموضوع، فهو يكشف لنا عن جماليات أسلوب السخرية، وأساليبها التي اعتمدها الشاعر في قصيدته لينتج منها هذه اللوحة الفنية بما فيها من تجانس ووحدة في بنائها.

ولأن طبيعة الموضوع تتطلب مزيجا من آليات التحليل في المنهج المتبع، فقد خضعت دراستنا هذه للمنهج الأسلوبي الذي سهل علينا عملية الدراسة الفنية للقصيدة باستخراج أساليب السخرية في القصيدة والوقوف على موسيقاها، كما اعتمدنا أيضا على آليتي الوصف والتحليل.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا عمدنا إلى وضع خطة تتكون من العناصر الآتية: مدخل نظري وفصلان وخاتمة.

أما المدخل فقد تضمن مبحثين: الأول أفردناه للتعريف بالشاعر ونسبه وحياته أما الثاني فخصصناه للتعريف بالمدونة (القصيدة) .

بينما الفصل الأول وعنوانه (نزعة السخرية في القصيدة) فقد ضمناه مبحثين كذلك، المبحث الأول تعريف السخرية و ما يندرج تحتها من عناصر، أما المبحث الثاني فقد حاولنا فيه رصد مضامين السخرية في القصيدة من خلال قراءتنا لمضمونها الذي أسفر عن المضمون الأخلاقي ثم التصويري ثم المضمون النفسي.

أما الفصل الثاني فقد وسمناه (دراسة فنية للقصيدة) فقد اشتمل على أربع مباحث، هي: أولا- دراسة لغة القصيدة وألفاظها، ثانيا- دراسة أساليب القصيدة المتنوعة أما ثالثا- دراسة الصورة الشعرية بأنواعها. رابعا- دراسة الموسيقى بشقيها الداخلية والخارجية وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها: كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، وكذلك كتاب عبد الحليم حنفي أسلوب السخرية في القرآن الكريم، وكذا كتاب محمد عبد المطلب ثقافة السخرية وغيرها من المصادر والمراجع.

وككل الباحثين فقد واجهتنا بعض المشاكل والصعوبات نذكر منها:

صعوبة التواصل المباشر بيننا نحن شركاء البحث. وكذا مع الأستاذ المشرف، نظرا لجائحة كورونا وما ترتب عنها من حجر أدى إلى تعطيل حركة المواصلات لفترة طويلة.

هذا بالإضافة إلى قلة الدراسات إذا لم نقل – حسب علمنا– انعدامها التي تتناول موضوع السخرية عند ابن عتيق من جهة وقلة المصادر حول هذا الشاعر من جهة أخرى.

ختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "إبراهيم لقان" الذي قدم لنا مختلف النصائح التوجيهية لعمل هذه المذكرة فجازاه الله خير جزاء.

دون أن ننسى كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل الذي نتمنى أن يكون في مستوى مقبول.

ولا ننسى أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة من أساتذتنا الأفاضل على ما بذلوه من جهد في تمحيص هذه المذكرة فلهم منا جزيل الشكر وجزاهم الله خيرا على ذلك.

مـــدخل

الشاعر ومدونته

أولا- تعريف بالشاعر

ثانيا- تعريف بالقصيدة

أولا: تعريف بالشاعر:

أ-مولده ونسبه:

"هو أبو علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي، يكنى أبا علي يتصل نسبه بابن عبد الرحمان بن رشيق الثائر على المعتمد بن عباد، والذي استولى على مرسية سنة (493 هـ-1081م)، وظلت تحت حكمه إلى أن سلَّمها لأمير المسلمين يوسف بن ناشفين (484هـ-1091م)"[1]، "وهناك عاش أبناؤه وأحفاده ومن بينهم أبو علي، وقد ولد في حدود أوائل المائة السابعة للهجرة، واخذ عن مشايخ بلده وتجول في جهات الأندلس ودخل المربة وخدم لأميرها من بني الأحمر الرئيس أبي الحسن علي بن يوسف بن نصر ولأخيه الأصغر أبي عبد الله محمد بن بعده "[2].

"وأصيب بأسر أهله في إحدى تنقلاته ثم جبر الله حاله، واتصل بملوك غرناطة ومدحهم، وكانت ظروف الجزيرة الألبيرية لا تحسد عليها مما جعله يغادر أرض الأندلس بصفة نهائية، وينزل سبتة ويستوطنها"[3].

ب. تعلمه ومكانته: كانت ثقافة الحسين بن عتيق مزيجا من العلوم الأدبية والدينية، حيث كان يدرس علوم اللغة والحديث والفقه والأصول، ويضيف شيًئا من الرياضيات والطب، ويظهر ذلك فيما ينتجه من شعر ونثر وفيما يؤلفه من كتب .

وممن ذكره في جملة رجالات سبتة بلغة الأمنية فقال فيه:" عالم منصف بارع الخط شاعر نزل المرية وخدم لأميرها من بني الأحمر الرئيس ابن الحسن عل

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: السيد كشروي حسن ج1وج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 160.

[2] المصدر نفسه، ص175.

[3] المصدر نفسه، ص175.

يوسف ابن نصر ولأخيه الأصغر أبي عبد الله محمد بن بعده ثم انتقل عنها إلى سبتة فولى قضاءها لأبي قاسم العزفي "[1].

وقد وصفه ابن الخطيب بالعديد من الأوصاف التي تدل على ثقافته ومكانته فقال في حقه:" كان نسيج وحده، وفريد دهره، اتقانا ومعرفة ومشاركة في كثير من الفنون اللسانية والتعليمية، متبحرا في التاريخ، ريان من الأدب شاعرا مفْلقًا عجيبا قادرا على الاختراع والأوضاع جهم المحيا موحش الشكل، يضم برداه طويًا لا كفاء له تحرف بالعدالة وبرز بمدينة سبتة كتب عن أميرها وجرى بينه وبين الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل من الملاحات والمهاترات أشد ما يجري بين متناقضين"[2].

وأورده عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين فقال فيه:" الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي، المرسي الأصل، سبتي الاستيطان، الربعي، المالكي، المنعوت بالجمال (أبو علي) مؤرخ، فقيه أصولي، متكلم، أديب، شاعر، سمع بالقاهرة والإسكندرية ودرس بمصر وأفتى. .."[3]

ج. وفاته:

ذكر تاريخ وفاته صاحب بلغة الأمنية وهو المصدر الوحيد الذي حدد تاريخ وفاته فقال:" توفي بتازى من بلاد المغرب ودفن يوم الأربعاء تاسع محرم سنة ست وتسعين وستمائة في وفد أهل سبتة المتوجهة للقاء السلطان أبي سعيد بن أبي يوسف ومرض جل ذلك الوفد بالحمى ومات منه من قضى الله عز وجل بوفاته".[4]

---

[1]محمد بن ناوبت، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، (د د ن)،(دم ن)، (د.ط)، (د.ت)، ص3.

[2]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، شركة طبع الكتب العربية، م 1، ط1، مصر، 1319،ص300.

[3]محمد رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج4،جدار إحياء التراث العربي، (د ط)، لبنان،(د ت)، ص26

[4]محمد بن ناويت، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب ،ص3.

واكتفى ابن الخطيب بالقول انه ظلَّ حيًّا سنة 674هـ.[1]

د. آثاره:

لابن عتيق العديد من المؤلفات التي تؤكد صحة المواصفات التي قيلت في حقه، وتدل على مكانته العلمية والأدبية بين رجال عصره فقد خلف ابن عتيق تآليف عجيبة، وأوضاعا غريبة، منها أنه اخترع في سفره الشطرنج شكلا مستديرا[2]، من مؤلفاته:

1-الكتاب الكبير في التاريخ.

2- تلخيصه المسمى بميزان العمل في أيام الدول، وقال فيه ابن الخطيب: "انه من أظرف الموضوعات وأحسنها شهرة..."[3].

3- اختصار المدارك

4-له في علوم الدين كتاب المرآة4

5- كتاب في الرياضيات اسماه: مقدمات في الحساب[5]

6- كتاب تخصيص العموم وهو كتاب في علم الأصول[6]

7- كتاب: الرسائل والوسائل فقد قال عنه ابن رشيق: "من حلي ما تضمن الإنشاد والإنشاء "وهو يعد من الكتب المفقودة[7]

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص304.

[2] المصدر نفسه، ص 304.

[3] المصدر نفسه، ص304.

[4] محمد نوح يونس عبد الله، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري: أغراضه وقضاياه الفنية، د.ط، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا، 2012، ص88.

[5] المرجع نفسه، ص69.

[6] المرجع نفسه، ص 88.

[7] المرجع نفسه، ص 88.

التقييد، الذي ضمنه أشعاره ورسائله كما ضمنه أشعار ورسائل أصحابه ممن كانوا يخاطبونه ويخاطبهم[1]

ح. شعره:

يعد شعر ابن عتيق من الشعر الجيد فقد كان على حد وصف ابن خطيب: "انه كان ريانا من الأدب وشاعرا مفلقا..."[2]، والمفلق في كتاب العمدة هو: "هو الذي يأتي في شعره ب الفلق وهو العجب"[3]، فلا يرتاب أحد في شاعرية ابن عتيق، ودرجته الممتازة في الأدب.

وقد ذكره عامر رضا كحالة في قوله: "مؤرخ، فقيه أصولي، متكلم، أديب، شاعر."[4]

ومن شعره قصيدته في سخريته من ابن المرحل والتي هي محطة بحثنا إذ يقول فيها:

لِكِلَابِ سَبْتَةَ فِي النُّباحِ مَدارِكُ ... وَأشَـــدُّهَا دَرَكًـــا لِـــذلَكَ مَالِـــكُ
شَيْخٌ تَفانَي فِي البَطالَةِ عُمْره ... وَأجـــالَ فَكَّيْـــه الكَّـــلاَمُ الآفـــكُ
كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عِرْضٍ عِضَةٌ ... وبِكُـــل مُحْصَـــنةٍ لِسَـــانٌ آفـــكُ
مُتَّهَم بِذوِى الخَّنَا مُتَخشع ... مُتَهـــاَزِل بِـــذوِي التَّقِـــي مُتضَـــاحكُ
أَحْلَى شَمائِلهُ السُّبَابُ المُفترَى ... وَأَعَّـــفُ سِـــيرتهُ الهِجـــاءُ المَاعِـــكُ
وَألَّذُ شَيءِ عِندَهُ فِي مَحْفلٍ ... لَمْـــزٌ لاسْـــتاَر المَحَافِـــلِ هاَتـــكُ
يَغشَي مُخَاطِرَه اللَّئِيمِ تفكُّهًا ... ويَعَـــافُ رُؤيَتـــهُ الحَّلـــيمُ النَّاسِـــكُ
لَو أَنَّ شَخْصًا يَسْتحِيلُ كَلاَمهُ ... خَـــراً لِـــلأكِ الخَـــرءَ مِنـــهُ لَاَئـــكُ
فَكَأَنَّهُ التِّمْساحُ يَقْذفُ جَـوفَه ... مِـــنْ فيـــه مَـــا فِيـــه ولاَ يَتماسَـــك

---

[1] محمد نوح يونس عبد الله، المرجع السابق، ص89.

[2] لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص300.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ط3، مطبعة السعادة، مصر، 1963، ص108.

[4] عامر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ص26.

أنْفاسُهُ وفِساَؤَهُ مِنْ عُنصُرٍ وَســـعاَلُهُ وَ ضُـــراطُهُ متشَـــارِكُ
وَيَخالُ أنّ لِسَانهُ مِنْ أسْتةٍ لَـــوْ أسْـــلمْتَهُ نَواجِـــدُ وَضَوَاحـــــــكُ
فِي شِعْرِهِ مِنْ جَاهِلِيةِ طَبعَهِ أثْقـــالُ أرْضٍ لـــمْ ينلْهَـــا فَانِـــكُ
صَدرٌ وَقَافيةٌ تَعارَضَتا مَعًا فـــي بَيتـــهِ عُـــنْسٌ وعـــرْسٌ فَـــارِكُ
إنْ سَامَ مَكرَمةً جَثَا منثَاقلاً يَرغـــوُ كمَـــا يرغُـــو البَعيـــرُ البَـــارِكُ
ويَدبُ فِي جُنحِ الظَّلامِ الخنَا عـــدوًا كمَـــا يعـــدُو الظَّلـــيمُ الزَاتـــكُ
نَبذَ الوِقاَرِ لِصبيَةٍ يَهجَونَهُ فسُـــبالَهُ فـــرشٌ لهُـــم وأرائـــكُ
يُبدِي لَهمْ سوآتُه لِيسُؤْهمْ بمسَـــــاللكَ لاَ يرتَضـــيهَا سَـــاللكُ
والدَّهرُ ياَكُ الانْقلاَبِ صرُوفهِ ظَهـــرًا لـــبطنِ وهـــو لاهٍ ضَـــاحكُ
واللُّسنُ تنصَحُهُ بأفصح منطقٍ لـــو كَـــانَ يهجُـــو بالصَّـــيحَة هالـــكُ
تُب ياابن تسْعينْ فقد جزت المَدي وارْتَـــاح لِلُّقيـــاَ بسَـــنكَ مالـــكُ
أو ما ترى من حافِديكَ تشابها ابـــن يضـــاجع جـــدَّه ويناســـكُ
هيهات بَاءى عشرة لهِجَت بهِ هنـــوات مملـــوك وضـــيَع مالـــكُ
ياَابنَ المُرحلِ لوْ شَهدْتَ مرْحَلاً وقـــدْ انحَنَـــى بالرُّحْـــلِ منـــهُ الحَـــارِكُ
وَطرٌ يَدلوُم لاَ يَحلُّ بمشرٍ ألاَ أمـــالُ قفـــاهُ صـــفحًا دَالـــكُ
مَركُوبٌ لهو لَجاجَةٌ وركَاكة وأَراكَ مـــنْ ذَاكَ اللّجَـــاجِ البَـــارِكُ
لرَأيتُ لاَعينَ اللَّئيمَةَ سَحةٌ وَعـــلاَ بصـــفع عَـــرك أُذنـــك عَـــارِكُ
وشَغلْتُ من ذمِ الأنامِ بشاغلٍ وثنـــاك خصْـــمٌ مـــن أبيـــكَ مماحـــكُ
قسَمًا بِمنْ سمكَ السَّماءَ مكَانَها ولَديْـــه وشْـــك رِداءُ نفْســـكَ شـــائكُ
لأقولُ للمَغْرورِ مِنكَ بشِيبَةٍ بيْضـــاءَ علـــى الصُّـــحفِ منهـــا حالـــكُ
لاَ تَأمِننِ للذِئبِ دفعُ مَضَّرة فالـــذِّئبُ إن أعْفيتـــهُ بـــكَ فاَتـــكُ
عَارٌ علَى الملكِ المُعظَّم ان يرى فـــي ذلـــكَ الصَّـــقعِ المقَّـــدسِ مَالـــكُ
فكَلامُهُ للدِّينِ سُم قَاتلُ وَدنـــوُه للْعـــرْضِ داءٌ نَاهـــكُ ويْـــلٌ
فَعليْه عَلى الذِي يصْغى لهُ يُعاجِلـــــهُ وحَتـــــفٌ واشـــــكُ لِـــــدم
وأتـــاَهُ مـــنْ مثـــتواهُ آتٍ مجهـــز الحَـــناجرِ بالخَـــناجـــرِ ســـافـــكُ[1]

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302،301.

وهي طويلة تشتمل على التعريض والتحريض على كل غريب قبيح[1]

ولابن عتيق مدائح كثيرة في إفراد الأسرة النصرية من ذلك قصائده التي قالها في مدح الرئيس أبي الحسن علي الذي خدم له ابن عتيق في مدينة المربة وأول قصائده في هذا قصيدته الكافية التي قال في مطلعها:

فِعلُ النَّوى مُغلىً لبَعضِ النَّوالكَا فاشْفِ الخِّبالَ ولَو بطيْف خَيالِكَا[2]

إلى أن يقول:

نَصبُ العدُو جَمائِلاَ لحَبائِبي وعلقتْ فيِ استِخلاَصها بِحبالِكَا[3]

وجاء في خاتمتها:

ولاَ عيْبَ فيهمْ أنَّ سيُوفهُم بِهِنَّ فلول منْ قراع الكتائبِ[4]

وله في مدح هذا الرئيس قصيدة أخرى دالية جاء في مطلعها:

ألاَّ رددَا ذكُر الحبيبِ علَى البُعدِ فذاكَ حدِيثُ لا يَملُ علَى الرَّدِ[5]

وله قصيدة ثالثة رائية قال في مطلعها:

نسَمتْ ماَ بين ورد وَعرَارٍ وَعلَى اللَّيلِ تبَاشيرُ النَّهارِ[6]

ولابن عتيق مدائح أخرى قالها في ابن الأحمر الغالب بالله أشار إليها ابن الخطيب في قوله: "ولحق بغرناطة ومدح السلطان بها "[7]

" ويكشف شعر ابن عتيق المتبقي عن ازدهار للبيئة الأدبية في الحقبة التي قضاها يتنقل بين مدن إقليم غرناطة، فقد كانت له مخاطبات ومجاوبات شعرية مع

---

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302.

[2]محمد نوح يونس عبد الله، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع هجري: أغراضه وقضاياه الفنية، ص89.

[3]المرجع نفسه، ص89.

[4] المرج نفسه، ص89.

[5] المرجع نفسه، ص89.

[6] المرجع نفسه ، ص89.

[7]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص303.

أدباء غرناطة والمدن المجاورة من ذلك قصيدته في قاضي مدينة برجة أبي عبد الله محمد بن بكر، وقصيدته التي خاطب فيها وزير بني الأحمر في مدينة المربة أبا جعفر احمد ابن شلبطور"[1]

ومن شعر ابن عتيق المرثي قصيدته البائية الطويلة في رثاء والده قال في مطلعها:

غَالَبتُ فيكَ الهوَى لوْ فزْت بالغلبِ هيهاتَ صرْفٍ لصَرفِ الدَّهِر والنُّوبِ[2]

فهي قصيدة مبنية على العاطفة القوية والحزن العميق فالمرثي أب ومعلم ومرب وراع بل كان كل شيء في حياة ولده.

ويعدد الشاعر مناقب أبيه فيقول:

سُلْ عَنْ تَحرُكِّهِ سُكنَى الثُّغورِ ومَا قَاسَى هنَالكَ منْ حَربٍ وَمنْ حـــرْبِ
سل عَنْ تَجوُلهِ أطوارَ حالَتهِ سُلْ مدَارِسُ العلْمِ والأقلامِ والـــكـــتبِ
عَنْ منَاسبِهِ وَعنْ منَاصِبهِ نَاهيكَ منْ حسبٍ نَاهيـــكَ منْ رتبِ
سُلْ عَنْ خُؤوَلتهِ أو عنْ عُمومَته مَرابطُ عَجمٍ أو تغلـــبِ العَـــربِ
سُلْ عَنْ حَصَافتهِ أو عنْ لَطافَتهِ فَصلُ القَضاءِ وصَوت الخصم في الحبِ
سُلْ عَنْ تشَّرع أو عن تورعهِ طَهارةٌ النشْء من بدء إلى عقبِ
سُـلْ عَنْ مجْلـسِ فَتوَى أو مَقامٍ تقي أو وصـلِ ذي رحــمٍ أو قطـع ذي ريــبِ[3]

من الخصال التي عدها الشاعر في حق أبيه انه كان يخرج للجهاد، يتجول في البلدان لطلب العلم، انه كان يتمتع بأغلى الرتب، وأشرف النسب، تغلبي العمومة ومرابطي الخؤولة، يعرفه مجلس الفتوى، يصل الأرحام يقطع ذوي الآثام.

وختم ابن عتيق مرثيته بقوله:

[1] محمد نوح يونس عبد الله، المرجع نفسه، ص90.

[2] المرجع نفسه، ص90

[3] المرجع نفسه، ص225.

بِذاكَ أشهدُ لكنْ غيْر متَّهمدَ عْلى ما يقولُون فِي ابن شاهد لأب[1]

يقر الشاعر انه لم يعرف العيش الرغد إلا معه وأن افتقاده أشد ما يكون افتقادا على نفسه فيقول:

هَذا افْتقارَي الذِّيما زلت اعرفهُ فأينَ معْروفُ ذَاك العَّطفُ والحدبُ

فقد كنت في عيشه في عيشة رغد ومن رعايته في مرتع خصبُ

مهما حنا فلمعنى في سجته وإن قسا فلضرب ما من الأدبُ[2]

ويتأسف الشاعر ويتحصر لكون الموت اختطف أباه بعد أن أصبح قادرا على القيام بخدمته اتجاهه إذ يقول:

حتَّى إذَا عرفَتْ نفْسِي الحقوقَ لهُ عِرفَانُ صِدقٍ إلىَ جذَاوة منتسبُ

وصَار هَمي في إيثَار خِدمتهِ ورَاحتي أنْ أنالَ الشيءَ من تعبي

مضَى ولم أتمتعْ من مبرته ببعض مَا كاَن مأمُولي ومطلبي[3]

ومما جمع فيه بين النثر والنظم ما كتب به إلى الأديب الشاعر أبى الطيب صالح بن شريف الرندي: "بهاتين القصيدتين اللتين تنازع فيهما الأقوام واتفقوا على أن يحكم بينهما الأحلام"[4].

ومن خلال ما ذكر سابقا يمكن القول إن ابن عتيق أحد أعلام عصره الذين كان لهم إسهاما على المستوى العلمي والأدبي فهو شاعر وناثر ومؤلف وعالم.

---

[1] محمد نوح يونس عبد الله، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع هجري: أغراضه وقضاياه الفنية، ص 225.

[2] المرجع نفسه، ص225.

[3] المرجع نفسه، ص226.

[4] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص305.

ثانيا: التعريف ب القصيدة:

هي قصيدة كافية نظمها ابن عتيق للسخرية من مالك بن المرحل، وقد نظمها مضمنا فيها عيوب ابن المرحل التي اشتهر بها بغرض الاستهزاء منه وجعله ملهاة بين أوساط الناس، هو فن من فنون الأدب الذي لم يلقى انتشارا بكثرة في القرن السابع الهجري في عصر دولة بني الأحمر، وذلك لعدم وجود دوافع قوية تساعده على ذلك فضل محدودا بين بعض الشعراء فالطبائع الإنسانية لا يمكن أن تتوافق بشكل كامل والخلافات بين البشر لا تنتهي وكل فرد يحاول جاهدا ليثبت ما يؤمن به أمام الآخر، وإذا نظرنا إلى السخرية بأقسامها من سياسية واجتماعية ونفسية وغيرها نجد هذه القصيدة مندرجة تحت السخرية الشخصية التي قد تكون وسيلة للدفاع عن النفس إذا اعتدا عليه إنسان بعينه، أوقد يتخذه أداة منافسة أو هجوم يبارز به شخصا بذاته، وهذا لكي يلبي رغبات النفس ويستجيب لها في التعبير والتصوير وهو في التلبية يتناول العلاقات الشخصية المضطربة، فقد كان شعراء السخرية صريحين جدا في أبياتهم وكانوا لا يتورعون عن البذاءة والفحش وهذا ما نلتمسه في القصيدة قولا وتصويرا.

أ-مناسبتها:

جرت بين ابن عتيق وابن المرحل من الملاحات والمهاترات ما يجري بين كل معاصر متنافس، وكلاهما طارئ على سبتة، يريد أن يثبت قدمه فيها ويبدي عارضة واسعة في الأدب والشعر وقد نظم ابن عتيق هذه القصيدة ليسخر من ابن المرحل ويحط من كرامته يقول في مطلعها:

لِكِلَابِ سَبْتَةَ فِي النُّباحِ مَدارِكُ وَأَشَدُّهَا دَرَكًا لِذلَكَ مَالِكُ[1]

[1]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص303.

"وقد وضع لها كنانة خشبية كأوعية الكتب وكتب عليها:(رقاص معجل إلى مالك بن المرحل)، وعمد إلى كلب وجعلها في عنقه، وأوجعه خبطا حتى لا يأوي إلى أحد ولا يستقر وطرده بالزقاق متكتما بذلك، وذهب الكلب وخلفه من الناس أمة، وقرئ مكتوب الكنانة، واحتمل إلى أبي الحكم مالك بن المرحل ونزعت من عنق الكلب ودفعت إليه فوقف فيها على كل فاقرة كفت من طماحه وغضت عن عنوان مجاراته، وتحدث بذلك مدة، ولم يغب عنه أنها من حيل ابن عتيق ففوق سهام المراجعة ثم رجع مكبوحا ثم أقصر "[1] كما يقول ابن الخطيب.

وكان من جواب قوله:

كِلاَب المَزابلِ آذَينِني بِأبوَالهنَّ علَى باب دارِي

وقدْ كنتُ أوجِعهَا بالْعصَا ولَكنْ عوَت منْ ورَاء الجِدارِ[2]

ويبدو من كلام ابن الخطيب أن الغلبة في هذه الملاحاة بين الشاعرين كانت لإبن عتيق، ويبدو أن السر في هذا راجع إلى أن قصيدة ابن عتيق تضمنت معظم الأوصاف التي تناقلها المؤرخون في ترجمة ابن المرحل.

فابن الخطيب ذكر أن جده لا يعرف إلا بوصفه وأنه نشأ خامل الذكر "لم يتميز بحسب ولم يتقدم في ميدان نسب وإنما أنهضه أدبه وشعره "[3]، وقد استغل ابن عتيق هذا العيب وضمَّنه قصيدتهُ حيث قال:

يَا ابنَ المَرحلِ لو شَهدْتَ مَرحلاً وقدْ انْحنَى بالرُّحلِ منه الحَاركُ

وطرٌ يَدلوُم لاَ يَحلُّ بمشرٍ إلاَ أمالُ قفاهُ صفحًا دَالكُ

مَركُوبٌ لهُ لَجاجَة وركَاكةُ وأَراكَ منْ ذَاكَ اللِّجَاجِ البَاركُ

لرَأيتُ لَاعينَ اللَّئيمَةَ سُحةٌ وَعلاَ بصفع عَرك أُذنك عَاركُ[4]

---

[1]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص303.

[2]– المصدر نفسه، ص303.

[3]– المصدر نفسه، ص305.

[4]– المصدر نفسه ، ص305.

كذلك ذكر ابن الخطيب في ترجمة ابن المرحل أنه كان مبرزا "في ميدان اللوذعية القحة والمجانة..... مرهوبا على الأعراض في شدقة شفرته وناره فلا يتعرض إليه أحد بنقد أو أشار إلى قناته بغمز إلا وناط به آبدة "[1]، واستغل ابن عتيق هذا العيب أيضا حيث قال:

أَحْلَى شَمائِلهُ السُّبَابُ المُفترَى وَأَعَّفُ سِيرتهُ الهِجاءُ المَاعِكُ

وَأَلَّذُ شَيٍ عِندَهُ فِي مَحْفلٍ لَمْزٌ لاَ سِتاَر المَحَافِلِ هاَتكُ[2]"

وذكر ابن عبد الله المراكشي في ترجمته الابن المرحل انه كان رأس مال المسمعين والمغنين... ووسيلة المكدين...وبطاقة البطالين"[3]، وقد استغل هذا ابن عتيق في قوله:

يغشَى مخاطرة اللَّئيم تفَكهًا ويَعافُ رؤيتهُ الحَّليمُ النَّاسكُ[4]

وأشار ابن عتيق أيضا إلى أن الناس كانت تنصحه بترك ما هو فيه حيث يقول:

واللُّسْنُ تنْصَحهُ بأفصحِ منطقٍ لوْ كانَ يهجُو بالصَّيحةِ هالكُ

تبْ يا ابنَ التسْعينْ فقدْ جزت المَدي وارتاحُ للقيَا بسنِك مالكُ[5]

فهذه العيوب التي ذكرها المؤرخون عن ابن المرحل استغلها الشاعر ابن عتيق للنيل منه من خلال ما جرى بينهما من نقائض وقد وفرت له مادة غنية لينال منه، وابن عتيق يصرح بأن تقريب مثل هذا الصنف من الشعراء يجلب العار والشبه لمن يقربه، بل إنه يدعو على من يقربه من الملوك بالعذاب، ويتمنى لهم سوء الخاتمة والموت العاجل فيقول:

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، م3، ط1، مصر، 1985، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص301.

[3] محمد نوح يونس عبد الله، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع هجري: أغراضه وقضاياه الفنية، ص120.

[4] المصدر نفسه ، ص301.

[5] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302.

عارٌ علَى الملكِ المُعظَّم أنْ يرى فِي ذلكَ الصَّقعِ المقَّدسِ مَالكُ
فكَلامُهُ للدِّينِ سُم قَاتلُ وَدنوُه لْلعرْضِ داءٌ نَاهكُ
فَعليْه ثُم عَلى الذِي يصْغى لهُ ويْلٌ يُعاجِلهُ وحَتفٌ واشكُ
وأتاَهُ منْ مثواهُ آتٍ مجهزُ لِدم الحَناجرِ بالخَناجرِ سَافكُ[1]

وتذكرنا أيضا هذه المتناقضات بنقائض جرير والفرزدق، وابن عتيق هنا يمثل جرير في أسلوبه اللاذع يتتبع مخالب خصمه في بذاءة وإفحاش لا حد لهما يصور لنا ابن المرحل وكأنه ملهاة يتلهى بها الناس إذ يقول:

إنْ سَامَ مَكرَمةً جَثَا منثَاقلاً يَرغوُ كمَا يرغُو البَعيرُ البَارِكُ
ويَدبُ فِي جُنحِ الظَّلامِ الخنَا عدوًا كمَا يعدُو الظَّليمُ الرَائكُ
نَبذَ الوِقاَر لِصبيَةٍ يَهجَونَهُ فسُباَلهُ فرشٌ لهُم وارائكُ
يُبدِي لَهمْ سَوآتُه لِيسُؤهمْ بِمسَالكَ لاَ يْرتَضِيهَا سَالِكُ[2]

ومهما يكن فقد كان لهذه القصيدة صداها البعيد ولعل ذلك ما جعل السلطان يوسف بن يعقوب المريني يستدعي ابن عتيق إلى فاس ويستكتبه كما يستكتب خصمه مالك بن المرحل، ويقال إن ذلك ما جر على ابن عتيق خجلة كانت سبب موته والصحيح أن ابن عتيق لم تطل إقامته بفاس وربما لم يطلق قيود الوظيفة فعاد إلى سبتة وعاش بها ردعا من الزمن.

وهذه القصيدة طويلة عريضة تشتمل على التعريض والتصريح بكل ما هو قبيح والمعروف عن ابن عتيق انه كان موحشا جهم المحيا فاحش القول فهذه القصيدة مجملة بالتهم الباطلة يعد ابن المرحل بريئا منها ولا تتناسب مع ما وصلنا إليه من أخلاق فاضلة وإحترام بين الأوساط المختلفة ورغم ذلك لم يقابل ابن المرحل السخرية والسب بمثله بل أجاب ابن عتيق بأعصاب هادئة جدا.

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302.

[2] المصدر نفسه، ص301.

ب. ما قيل في ابن عتيق:

"من الانتقادات التي تلقاها صنيع ابن عتيق كتابه ميزان العمل فقال فيه ابن خلدون وفي أشباهه:" ثم جاء آخرون بإفراط الاختصار وذهبوا إلى الاكتفاء بأسماء الملوك والاقتصار مقطوعة عن الأنساب والأخبار موضوعة عليها أيامهم بحروف الغبار كما فعل ابن عتيق في ميزان العمل ومن اقتفى هذا الأثر الهمل وليس يعتبر لهؤلاء مقال ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال لما اذهبوا من الفوائد واخلوا بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والعوائد"[1]

أما صاحبه ابن الخطيب فقد أعجب بالكتاب وامتدحه قائلا: "وهو من أطرف الموضوعات وأحسنها شهرة "[2]

[1] أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين، نظم كتاب ميزان العمل في التاريخ الابن رشيق المرسي ملتقى أهل الحديث، archive.org/download/abu-yaala-nadm-chebrin/nadm- http://www.chebr/net بتاريخ: 26|08| 2020، الساعة18:10

[2]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص304.

الفصل الأول: نزعة السخرية في القصيدة

أولا: تعريف السخرية:

1- مفهوم السخرية:

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- دوافع السخرية

3- أساليب السخرية

4- شخصية الساخر ومواصفاته

5- وظائف السخرية

ثانيا: مضامين السخرية في القصيدة:

1- المضمون الأخلاقي

2- المضمون التصويري

3- المضمون النفسي

أولا: تعريف السخرية

1- مفهوم السخرية:

أ- لغة:

من المعاجم التي تناولت هذا المصطلح لسان العرب لابن منظور الذي عرف الكلمة بقوله: "سَخَرَ" و"يَسْخَرُ منْهُ " و" به سَخْرًا " وسَخْرًا، ومَسْخَرًا سَخْرَا ومُسْخَرًا وسُخْرَا (بضم)، وسُخْرَةً، وسُخْريًا، وسَخْريًا وسُخريةً: أي هزأ به "[1]

كما وردت في معجم القاموس المحيط للفيروز أيادي: " سَخَرَ منه ربه، كفرح سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرَةً ومَسْخَرَة ومَسْخَرًا وسُخْرًا وسخِرًا: هزئ كاسْتَسْخَرَ والاسمُ: السُّخْرِيَة والسُّخْرِيُّ، ويكسرُ، وَسَخَرَه، كمنعة، سخْريًا، بالكسر ويضمُ: كَلَّفهُ ما لا يُريدُ، وقَهَرهُ. وهو سُخْرَةٌ لي وسُخْرِيٌ وسِخْرِي. ورجل سُخْرَة، كهمزة: يَسْخَرُ من الناس،وكسرة: من سَخِرَ منه ومن يَتَسَخَّرُ كل من قصره، وسَخِرَتِ السفينة، كمنع: طابت لها الرِّيحُ والسِّيَرُ".[2]

يعني الضحك والهزأ بالناس والبحث في نقائصهم وعيوبهم وجعلها موطنا للسخرية.

أما الرازي فقد عرف هذه الكلمة في معجم مقاييس اللغة قائلا " سخر: السين والخاء والراء أصلٌ مطَرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال. من ذلك قولنا سَخَّرَ الله عز وجل الشيء، وذلك إذا لله أمره وإرادته قال الله عز وجل ثناؤه: **{وسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضْ}** ويقال رجل سُخْرةٌ: يَسْخرُ في العمل، وسُخْرةٌ أيضا، إذا كان يَسْخرُ منه. فإن كان هو يفعل ذلك قلت سُخَرَةٌ، بفتح الخاء والراء"[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص85.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط،تح: التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد العرقسوسي، بيروت، لبنان، ط8،2005 ، ص405.

[3] أبو بكر الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، م1، ط2، بيروت، لبنان، 2008، ص592.

لقد حاول الرازي تبيين كلمة سخرية وذلك بتحديد حروفها المصدرية (السين، الخاء، الراء) وكشف دلالتها التي توحي بالذل والاحتقار، كما جمع الرازي في لفظة سخرة باختلاف حركاتها بين تسخير الرجل للعمل أو جعله عرضة للسخرية كمفعول به أو بوصفه فاعلا أي ساخرًا.

أما معجم تاج العروس فجاء في مادة سَخَرَ مَا يلي:" سَخَرَ:(سَخِرَ مِنْه) هذه هي اللغة الفصيحة، وبها ورد القرآن. قال الله تعالى: "**فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ فسَخِرَ اللَّهُ مِنْهُم**"[1].

كما شاع استعمال السخرية في أشعار الشعراء قديما لكن بمصطلح أخر وهو الهجاء كقول الشاعر النمير:

نَعرِضُ للطِعَانِ إذَا ٱلتقَينَا وُجوهًا لاَ تَعرضُ للسُبابِ[2].

فقد جعل الشاعر طعنة الخنجر أسهل وأيسر من السب والسخرية، ونستطيع القول من خلال الدلالة المعجمية لكلمة سخرية أنها تدل على التدليل والإحتقار وإخضاع الأخر والبحث عن مكامن النقص لتضخيمها والسخرية منها.

ب- اصطلاحا:

أما السخرية بمدلولها الاصطلاحي، فهي عبارة عن وسيلة للتحرر من قيود وظروف المجتمع القاهرة، والتحرر أيضا من الألم وأسلوب يدفع الأذى وتفريغ الطاقة بحيث يحاول الساخر الإيقاع بخصمه والنيل من كل ظرف قاهر.

لكن مع هذا فمن الصعوبة تحديد مصطلح نهائي للسخرية باعتبارها جنسا أدبيا متجددا ومنظورا كغيره من الأجناس الأدبية تستمد خصائصها من ثلاثة أطراف

[1] مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: الدكتور نواف الجراح، مراجعة الكنوز سمير شمس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، تلمسان، الجزائر 2001، ص 260.

[2] عبد الحليم حنفي، التصوير الساخر في القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب، (د.ط)، 1990، ص18.

متجددة غير ثابتة ألا وهي " الساخر، (منتج السخرية)، والمسخور منه، والسخرية ذاتها".[1]

وتعرف السخرية أيضًا بأنها: " طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن أراء ومواقف ذات رؤية خاصة، وبصيغة فنية متميزة. وهي أسلوب نقدي هازئ هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا بتناقضات الحياة وتصرفات الناس، وكشف الحسرة والمرارة بطريقة غير مباشرة بعيدا عن العاطفة الجامحة، والانفعال الحاد قصد الإصلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن وطلبا للتنفيس عن الآلام المكبوتة"[2].

فالسخرية من هذا المفهوم هي فن كباقي الفنون لا من أجل التنفيس والترفيه فحسب بل من أجل النقد ونشر الوعي ومواجهة الواقع بتداعياته وحمولاته، فهي تؤدي وظيفة نقدية بالدرجة الأولى.

وممن تناولوا السخرية بالتعريف عبد الحليم حنفي يقول: " السخرية أسلوب أو سلاح عدائي، مهما كانت دوافعها ومهما كان مقامها، ومهما صغرت درجتها أو كبرت، ويتميز أسلوبها عن غيره من أساليب العداء بأنه مصوغ بروح الفكاهة وأسلوبها. "[3]

فهنا عبد الحليم حنفي يعرف السخرية بأنها عدائية دائما مهما كان دافعها ومقامها إلا أنها ليست كذلك بل قد تكون السخرية في مقامها توجيهية وتقويمية من سلوكيات وعادات سيئة أما أن تكون السخرية عدائية دائما فالأمر لا يستقيم هكذا على الإطلاق.

---

[1] محمد عبد المطلب،(مجلة دبي للثقافة : ثقافة السخرية)، العدد 105، دار الصدى للصحافة والتوزيع، الإمارات،2014 ، ص141.

[2] زينة جواد، سهيلة طرارسيت، تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكرياء تامر والسعيد بوطاجين أنموذجان، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2013-2014، ص15.

[3] عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتب،(د.ط)، 1987، ص 15.

وقد حاول محمد النويهي أن يعطي مفهوما لمصطلح السخرية فقال:" السُخر ليس هو النكتة أو المزاح، ولا هو ما يسميه علماء البديع (التهكم والهزل الذي يراد به الجد) ولا هو الفكاهة، بل هو شيء أسمى من ذلك بكثير وأندر وجودا، فهو رد الإنسان الأعظم على معاكسة القدر وظلم الدهر وقسوة الطبيعة، ونقائص الناس وعيوب المجتمع ونقائصه، هو يسخر بهذه جميعا لا يسبها ولا يحتد عليها، ولا يثور بها بل يتأملها بهدوء ويبصر سخافتها، ويبصر تناقضها بل يبصر تفاهتها وصغرها، فيعلوا عليها جميعا ويتحدث عنها بابتسامة هادئة جليلة مستخفة هازئة، وحديثه ينبغي ألا يكون محتدا ثائرا، وألا يكون سيء اللفظ بذيئا وإلا لما كان ساخرا فالساخر هو الهدوء التام ولأدب التام والعلو التام على مصائب الدنيا"[1]

من هذا المفهوم يتبين أن السخرية ليست أداة الإضحاك إنما هي سلاح يستعمله الساخر لمواجهة نقائص ومصاعب الدهر سواء من طرف السلطة العليا أو من طرف المجتمع الذي يعيش فيه أو حتى من ذاتيته.

كما تبين في هذا المفهوم أن هناك شروطا يجب أن يتقيد بها الساخر كأن يترفع عن استعمال الألفاظ البذيئة وان يتقيد بأسلوب أدبي جليل ورفيع.

2- دوافع السخرية:

تعتبر السخرية طريقا خاصا للتعبير عن الاضطرابات والمساوئ ومعايب الفرد والمجتمع، حيث يقدم الساخر صورة هجائية عن الجوانب القبيحة والسلبية المعيبة وذلك راجع إلى دوافع عديدة تختلف من ساخر إلى آخر بناء على ظروف معينة ومتنوعة يعيشها الساخر منها:

[1] محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1949، ص 332 -333.

2-1- ظروف شخصية:

أ- شخصية الساخر:

تعتبر شخصية صاحبها من بين الدوافع التي تزود الساخر بما يكفيه من تأليف نصوصه الساخرة وليست السخرية من البساطة بحيث تتاح لكل شخص بل لعدد قليل في المجتمع الواحد وتكون باختلاف شخصية كل إنسان فهناك من يتميز بشخصية حاقدة، وساخر شخصيته متفائلة وآخر بشخصية "متشائمة"، وكل واحد منهم له نظرة مختلفة للحياة عن الأخر وطريقة التعامل لأن التفاؤل يساعد في بعث الحياة ومواجهة الصعاب والآلام فما ينجم عن الساخر سوى الابتسامة الموحية بالرضا مستخفا في نفس الوقت بكل ما يصادفه من عقبات. أما إذا كان الساخر ينظر لحياته بسوداوية فإن ذلك يبعث على التشاؤم الذي يدفعه إلى السخرية من كل شيء حتى من أتفه الظروف.

ب-الخلافات الشخصية

إن للخلافات الشخصية والأحقاد التي تنشأ غالبا بين الأدباء والشعراء أثر كبير في اتخاذ السخرية طريقا ووسيلة للتعبير عما يحتبس داخله فغالبا ما تمتلئ النفس بالغيظ والحقد والألم فما يكون من الأديب سوى استخدام كل ما توفر لديه من أسلحة أدبية من أجل الثورة ولانتقام لخصمه لعل أبرزها استعماله لأسلوب السخرية وهو ما يعني أن إقدام الأديب "على السخرية تصحبهُ دوافع مختلفة، بعضها خاص وبعضها عام ومن الدوافع الخاصة: خلافه مع شخص معين، أو كراهيته لسلوك شخص ما"[1] وهذا ما يدل على أن بعض الأدباء الساخرين يستسلمون لعصبيتهم فيسعون للانتقام من خصومهم باستعمال السخرية.

[1]محمد عبد المطلب، ثقافة السخرية، ص141.

ج. السخرية من العيوب الشخصية

تعتبر العيوب الشخصية من بين أهم الدوافع التي تقود صاحبها إلى السخرية من نفسه لكي يغطي على خصومه ولا يتيح لهم فرصة الاستهزاء والسخرية منه " فقد يسخر الإنسان من نفسه لينجو من حملة المجتمع عليه، وذلك حين يتنبه إلى عيب فيه. أو حين يشعر أنَّ المجتمع متنبه لهذا العيب. قد يسخر من نفسه حين يأتي بعمل يثير ضحكا أو يبعث الآخر على السخرية منه حين يأتي بعمل يثير ضحكا. فلا يشاء أن ينتظر حتى يحدث ذلك بل يبادر بسرعة إلى السخرية من نفسه ليمنع نفسه من أن يكون هدفا للغير، فكأنه يقول:(بيدي لا بيد عمرو) وفي نفس الوقت يوحي إلى المجتمع بأنه قد تسامي على عيبه عن طريق الاستخفاف به " [1]

ومن خلال هذا نفهم أن هذا النوع من الدوافع هو عبارة عن رسالة مسبقة يرسلها الساخر إلى الأشخاص الذين يحاولون التربص به والسخرية منه فكأنه يقول لهم أني أعلم عيوبي ولا أبالي، وأني مترفع عنها وعن كل نقائصي وبذلك إضعاف عزيمة الأخر للسخرية منه.

ح- الترويح عن النفس أو تخفيف الآلام

قد يكون الدافع من السخرية حلا للساخر نفسه ورغبة منه في تخفيف ألامه والتبريح بما يختلج وجدانه سواء آلامه أو إلام مجتمعه فأبرز ما قرره " علماء النفس من هذه المصادر أو الأسباب محاولة تخفيف الآلام. فهم يرون أن الدافع الأساسي للفكاهة بصفة عامة إنما هو محاولة تخفيف الألم الذي يتعرض له الناس في حياتهم المليئة بالآلام، من باب التعويض النفسي أو نشدان الشيء المفقود"[1]. وبالتالي فالإنسان ضعيف بطبعه وكثيرا ما يتعرض لصدمات الحياة القاسية التي تملأ النفس بالغيظ فلا يجد غير السخرية سبيلا للترويح عن نفسه وربما نسيان لآلامه وهمومه.

[1] عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، ص16.

2-2- الظروف الجماعية:

أ- طبيعة المجتمع:

قد يتخطى الساخر حدود الذات ليصل إلى المجتمع وذلك لما يلاحظه من نقائص وتناقضات وانعدام الجد والصرامة في العمل. "ضمن الأسباب البارزة التي توصل الباحثون إلى أنها دوافع أساسية للفكاهة وخاصة السخرية،النقد والإصلاح الاجتماعي،فهم يلاحظون أن هذا النوع من الفكاهة من أنجع الوسائل في جوانب اجتماعية عديدة منها أن السخرية أقوى سلاح اجتماعي تحافظ به الجماعة على كيانها و مقوماتها المختلفة وذلك حين تسلط الجماعة سلاح السخرية على الخارجين على هذا الكيان أو هذه المقومات المختلفة سواء كانت دينية أو ثقافية أو وراثية"[1] ومنه فإن الدافع هنا هو تغيير المجتمع و تقويميه وذلك سعي إلى المحافظة على كيان الجماعة وحماية عاداتها وتقاليدها وثوابتها ومعاقبة الخارجين على قوانينها.

ب-طبيعة نظام الحكم:

يعد نظام الحكم من بين الظروف الاجتماعية التي يعتبرها الأديب الساخر عائقا على حياته مما يدفعه إلى استخدام البراعة الكلامية التي تكون أكثر إيلاما وأعنف فتكا لكونها سلاحا يصوبونها على قلوب خصومهم فتصيبها، لأن الساخر يعتبره السبب الرئيسي للظروف السيئة التي يعيشها سواء اجتماعية متردية أو اقتصادية متأزمة أو سياسية فاشلة ومتعفنة،" فالوقوع تحت سيطرة سلطة ظالمة أو سلطة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية فاسدة"[2] ومن ذلك فإن هذه الأسباب هي التي تجبر الأديب الساخر على محاربتها ومواجهتها بغية التهذيب والتحسين وتنبيه الظالمين والفاسدين دون أن يخاطروا بأنفسهم مباشرة.

---

[1] المرجع السابق، ص17.

[2] محمد عبد المطلب، ثقافة السخرية، ص 141.

3-أساليب السخرية:

تعددت أساليب السخرية انطلاقا من تعدد الغاية التي يرمي إليها الساخر ويهدف إلى تحقيقها ومنها ما يلي:

أ- الرد بالمثل

وهو قائم على التبادل، ويكون عادة أكثر سخرية وأشد لذعا ويدعو إلى الضحك. حيث يبرز للآخر من خلال رده وتفوقه على الآخر ويؤكد على حيويته وذكائه وفطنته وسرعة خاطره.وقد يأتي بديهيا فتشعر بأنه أكثر تجاوبا مع الموقف "كالأعرابي الذي حضر على المائدة أكله منه.فقال له الخليفة:أراك تأكله بجره كأن أمه نطحتك! فقال: أراك تشفق عليه كأن أمه أوضعتك "[1]

ب- اللعب بالألفاظ

وهذا النوع يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد والأساس فيه "يكون باختيار الفكرة وإخراجها عن قالبها الأصلي وذلك بالإضافة إليها أو تبديل الكلمات المكونة لها[2].

حيث يحاول الساخر إن يكسب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة.

ج- السخرية بالصوت

تعد من أكثر الأساليب شيوعا فيقوم الساخر برفع صوته أو تحفيظه وإبطاء نبرات خاصة معروفة يفقهها السامع غالبا ويعرف صفاتها التي لا يمكن أن يتقبلها القلم وقد يكفي للسخرية بالشخص أن تنظر إليه وأنت تبتسم ابتسامة السخرية أو تضحك ضحكة السخرية.

---

[1] سراج الدين محمد، موسوعة المبدعين النوادر والطرائف، الفكاهة في الشعر العربي، د.ط، بيروت، د.ت، ص 7.

[2] نعمان محمد أمين، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية، ط1، الأزهر، 1978، ص 39.

د- التصوير المبالغ فيه

وهو ما ندعوه بالكاريكاتوري وهو ما تمارسه الصحف بشكل أكثر يتمثل في وضع الشخص في لافتة مضحكة تتمثل في المبالغة في تصوير أعضاء جسمه وما فيها من نحافة الجسم أو ضخامته أو طول القامة أو قصرها المفرط.

ح-المناداة بالألقاب

وتستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب وكذلك استعمال صفات معكوسة لا تتصف بها حقيقة هذه الشخصية وذلك لزيادة السخرية والهزأ وقد وردت هذه الصورة في القرآن في قوله تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ** ."[1]

هـ- المبالغة:

تستخدم كثيرا في التنكيت وهي تعتمد كثيرا في الوصف وتجسيد الصورة أو العيب المقصود بغرض السخرية.

الواقع أن هذه الأساليب ليست وحدها ما تصاغ فيه السخرية وتقال لأن خيال الساخر في الحقيقة خيال مرن لأنه يتناول الَمسْخُورِ منه بروح المداعبة فيستخدم أساليب ووسائل متعددة تتداخل فيما بينها حيث لا يمكن إحصائها.

4- شخصية الساخر ومواصفاته:

تعتبر السخرية أداة ناجحة يمتلكها أقلية من الناس لأن السخرية فن ليس بالسهولة التي يعتقدها البعض فإذا بحثنا عن الأشخاص القادرين على إنشاء كلام ساخر نجدهم نادرين وقد نجد في المجتمع فردا واحدا متمكنا من السخرية وهذا دليل على أن الفنان أو الأديب الساخر له من السمات والصفات غير الموجودة عند غيره وبالتالي تجعله متميزا وتظهر هذه السمات في جوانب مختلفة منها:

[1]سورة الحجرات، الاية11.

أ- الجانب العقلي:

يتمتع الساخر بالجرأة والذكاء والفطنة وقوة الخيال والارتجال، حيث يَعُدُّ نزار عبد الله خليل الضمور مجموعة هذه الصفات في قوله: " يتمتع الساخر بالجرأة والذكاء، وقوة الخيال، والمنطق، ويمتلك القدرة على الارتجال، من غير فكرة سابقة أو أهبة باقتدار وسرعة(...) فالساخر إنسان نشط وعبقري، ومعتز بقدراته، ولذلك حين يعدون الساخرين في أي مجتمع من المجتمعات لا يكاد يظهر منهم إلا العدد القليل"[1] من خلال القول نتأكد من مواصفات الساخر المكونة لشخصيته حيث نفهم أن براعته في الرد وحسن التخلص في المواقف المختلفة، والفطنة لخفايا الأقوال تعود إلى نشاطه وذكائه وعبقريته.

وهذا الأمر هو نفس ما ذهب إليه محمد عبد المطلب أيضا في معرض حديثه عن أطراف السخرية حيث يقول " وللسخرية أطراف ثلاثة الطرف الأول(الساخر) أو (منتج السخرية) ولابد أن تتحقق فيه عدة مواصفات مثل:(الذكاء، وسرعة البديهة، وقوة الملاحظة) "[2]

وفي القول هذا نجد أن عبد المطلب يحدد ثلاثة مواصفات أساسية للإنسان الساخر أولها الذكاء الذي يحتاجه في تأليف الكلام اللاذع الذي يضعف من خصومه بكل دقة وفعالية ثم سرعة البديهة والتي تتمثل في توقفه لبرهة من الزمن قبل القول دون لفت الانتباه وأخيرا قوة الملاحظة حيث أنه يتوقف عند دقائق الأمور والتي لا ينتبه لها الكثيرون إلا لأذكياء.

[1] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1018، ص21، 22.

[2] محمد عبد المطلب، ثقافة السخرية، ص 141.

ب- الجانب النفسي:

إن الجانب النفسي يلعب دورا بالغا في تكوين وتقوية شخصية الساخر فمن " أبرز المعاني التي لاحظ الباحثون أن الساخر يشعر بها شعورا واضحا مسيطرا هو الشعور بالتفوق والانتصار والاستعلاء وما يدور في ذلك الشعور بالعزة إزاء الموقف الذي يوجه فيه سخريته، وهذه حقيقة يؤديها المنطق والواقع (...) ومعنى ذلك أن السخرية يصاحبها دائما شعور من الساخر بالتعالي والترفع والتفوق على من يتهكم به. "[1]

كما تتمتع شخصية الساخر بنوع من الهدوء وخفة الروح وهذا ما يؤكده نزار عبد الله خليل الضمور في قوله " يتمتع الساخر الضاحك بالهدوء التام،وخفة الروح، حيث يقال:(لا خير في سخرية على لسان ثقيل)، ويمتلك أيضا شعورا مسيطرا واضحا بالتفوق والانتصار والشعور بالعزة والاستعلاء لذلك يفسر كثير من الباحثين التصغير عند المتنبي بالسخرية والازدراء للآخرين، وشعوره النفسي بالتفوق، والانتصار على سائر شعراء عصره."[2]

وبذلك نفهم من القول إن الشخصية الساخرة الحقة هي التي يستطيع صاحبها بالموازنة بين شعوره بالقوة والاستعلاء والهدوء،وروح الدعابة في نفس الوقت.

ج-الجانب الأدبي:

يكمن الجانب الأدبي في ضرورة معرفة " الأديب الساخر مجموعة من المهارات الأدبية كحسن التصوير وخفة الإشارة ولطف العبارة ورشاقة التعبير والذوق الرفيع المرهف والقدرة على الصياغة الأدبية "[3] وهذا تأكيد على ضرورة معرفة الأديب لهذه المهارات حتى يكون قادرا على إثراء لغته في كتاباته الساخرة.

---

[1] عبد الحليم حنفي، أسلوب السخرية في القرآن الكريم، ص24.

[2] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص141.

[3] المرجع نفسه، ص141.

ويذهب نبيل راغب بعيدا في وصفه لشخصية الكاتب الساخر حين يقول في هذا الصدد أن "الكاتب الساخر بطبيعة منهجه رابض في كمين يتيح له التربص بأعدائه كي يصيبهم في مقتل دون أن يضطر إلى الدفاع عن نفسه في مواجهتهم ذلك أنه لو منهم فرصة ضربه أو حتى طعنه في الخلف فانه بهذا يفقد القدرة على استقطاب مؤيديه من خصومه، ولذلك يتكون كمينه من الحجة اللاذعة والمنطق المتماسك، والنظرة الثاقبة، والرؤية الشاملة والثقافة العميقة "[1] وبذلك فهو يصور ويصف لنا شخصية الكاتب الساخر في قدرته و فطنته في نصب الكمائن لخصومه وتوقعه واستعداده الدائم لأي رد أو طارئ.

خ- الجانب الاجتماعي

يحتاج الأديب الساخر في سخريته وفكاهته إلى الدراية والخبرة بالمجتمع ومعرفة أحواله وحاجاته الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك يتعايش مع مختلف طبقات المجتمع ليكون قادرا على التمييز والمقارنة والفهم حيث يتجاوز دوره في الكتابة المجال الأدبي فيعمد إلى محاولة إصلاح ما يدور حوله في مجتمعه بإيصال صيته وفكرته إلى الآخر بهذه الكتابة الساخرة، "فالإنسان الساخر إنسان نشط وعبقري ومعتز بحياته، وأخ للأحياء أمثاله، وهذا الإنتماء الواعي يكسبه قوة كبيرة(...) فهو إنسان ثوري التكوين في الواقع، وإن لم يستخدم أسلحة الحرب التقليدية المعروفة فإن سلاحه الموهبة والقدرة الخلابة على مواجهة النقائض والنقائص(...) إنه حارس أمين لا تغيب عنه شاردة أو واردة ولا تخفى عليه حركة أو همسة، لأنه يحرس الحياة نفسها، ويحرسها بحواسه ومواطن إدراكه، ومواهبه، وسلاحه الخاص الذي هو جزء منه يرد به في سرعة وخفة، وهو في بعض صوره

[1] نبيل راغب، الأدب الساخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 2000، ص15.

الساخرة كأنه موصل كهربائي الصدمات الحياة التي توجهها إلى الخارجين عليها أو المتخلفين عن ركبها "[1]

وبذلك فالساخر هو الذي يتمثل بخلق رفيع حيث يكون قادرا على مواجهة مصائب الحياة التي يواجهها مجتمعه متخذا في ذلك سلاح القلم وهو سلاح وإن لم يكن قائم فإنه بالتأكيد يصيب ويترك أثر.

5- وظائف السخرية:

إن وظائف السخرية متعددة باعتبار الغايات التي يرمي إلى تحقيقها الساخر، حيث يتخذ السخرية أداة يعبر بها إما عن المرارة والإحساس بالقهر أو الظلم، وإما للتنفيس عما يطوق المجتمع من ضغوطات اجتماعية وسياسية واقتصادية، ومع اختلاف الحالات النفسية التي يكون عليها لا يمكن حصر هذه الأخيرة بوظائف محدودة، لكن نقر بأن لها وظيفتين بارزتين هما: الاجتماعية والنفسية.

أ- الوظيفة الاجتماعية

إن أبرز ما يميز السخرية نزعتها النقدية، فهي تركز على كل السلبيات التي تعيق الحياة وذلك بتتبع كل ما يجري في الواقع من صغيرة وكبيرة ونقده قصد معالجته بهدف الإصلاح والتقويم "كما تقوم السخرية بزرع وبث الوعي في النفوس، وهنا تتجلى الوظيفة الاجتماعية للسخرية. والدور المهم للساخر الذي يؤدي رسالته في الحياة"[2] ومن ثم تعد رسالته حضارية شريفة وشاقة في الوقت ذاته لأنه يسعى للوصول إلى إعطاء صورة كاملة عن الواقع وما يعج داخله من نقائص والعمل على تقويم ذلك الاعوجاج لأنه يصب كاهتماماته من أجل الإنسانية.

[1] حامد عبد الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د ط)، 1982، ص 31-32.
[2] إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، (2010-2011)، ص8.

ومن وظائف السخرية الاجتماعية أيضا إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه وإلزامه بواجب التمسك بالعادات والتقاليد ومقومات المجتمع.

تعتبر السخرية المصحح الاجتماعي لأنها تجتهد على توفير الاستقرار الفكري والاتجاه العاطفي في المجتمع الواحد، ومن هنا فهي تحافظ على كيانها لما تقوم به من نقد ومحاربة الفساد وترسيخ قيم العدالة الاجتماعية، عن طريق الرفض للقيم السلبية في المجتمع ومنه تستطيع قبول فكرة أن السخرية مقابلة للعقاب بطريقة غير مباشرة"[1]

أي أن تهكم الساخر يكون لغرض نبيل وهادف للإصلاح وليس النقد من أجل النقد فقط.

كما أن الساخر يقوم بدور التنبيه وذلك من خلال سخريته من المقصر حيث يفطنه إلى ضرورة إعادة النظر في إعماله وتقويم أخطائه حيث يقول عباس محمود العقاد في هذا:" وان أجمل ما نحن كاسبوه من تسليط الضحك على الطبائع هو أن ننبهها إلى مواضع النقص تنبيه عطف ودعاية. وان ننتظر منها الجهد في معالجتها...ويرجى منه التحسين في ناحية أخرى من النفس إن لم يكن ذلك ميسورا في الناحية المضحوك منها "[2]

والساخر هنا قد لا يفي بنتيجة مضمونة لغرض التنبيه ولكن على الأقل يؤدي دور محاولة الإصلاح لمن يتحلون بصفات غير لائقة.

ومن وظائف السخرية الاجتماعية كذلك إتباع أسلوب النقد بالضغط على الأفراد والمؤسسات، وذلك للإصلاح الاجتماعي وكذا تصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية.

---

[1] فراس عمر أسعد الحاج محمد، السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1941–1993) رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين 1998، ص 11.

[2] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في العصر العباسي، ص 25.

كما نجد أن الساخر يؤدي بسخريته وظيفة جليلة لأنه يتخذها وسيلة للكشف عن كل الحقائق المرة الناتجة عن الفرد والمجتمع متبعا أسلوب الدعابة والاستهزاء والسخرية لاقتلاع جذور الفساد وكل الحقائق التي ربما لا يجوز للإنسان العادي أن يتطرق إليها بطريقة مباشرة.

ب- الوظيفة النفسية:

للسخرية دور مهم في الجانب النفسي للإنسان حيث نجدها "تساهم في رفع الروح المعنوية، أو الثقة بالنفس والاستعلاء على الخوف والقلق، والمواقف المحرجة، والشعور بالتفوق، والقدرة على الانتصار، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه فيما يسمى بالحرب النفسية"[1]، وبذلك نلحظ الدور الإيجابي للسخرية فيما تقدمه من دعم نفسي لصاحبها حيث تمكنه من إثبات نفسه وقدراته في إحباط خصمه كما تقوم السخرية "بوظيفة تطهيرية حيث تقوم بالتنفيس عن مشاعر الإحباط والهم والقلق والحقد والتشاؤم، التي يشعر بها الناس تجاه بعض الشخصيات السياسية أو اتجاه ظروف اقتصادية وسياسية سيئة ."[2]

فالسخرية بذلك تقوم برفع هموم الحياة ومواجهتها فإنها تهون على صاحبها عبء الحاضر وإعداده لمواجهة المستقبل بكل ما يحمل من مشاكل وضغوطات.

كما تساعد على قهر الخصم وتذليله لكي ينقاد للساخر، وتمنح المستبد فرصة التمادي والانصياع في مجال القهر، والإذلال وتسليط على الضعفاء،لا بقائهم على حالهم من الحرمان وإغراقهم في السخرية والتلذذ بها"[3].

---

[1] المرجع السابق ، ص 25.

[2] شاكر عبد الحميد وآخرون، التراث والمتغير الاجتماعي (الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي)، (د.ط)، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2004، ص 46.

[3] إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، ص 28.

وذلك أن هناك كثير من الأمراء والحكام استغلوا شعوبهم في تكوين ترائهم فغرقوا في الملذات الدنيئة عابثين بالناس حسب ما تشتهي أمزجتهم.

تتجلى أيضا الوظيفة النفسية للسخرية في أنها " تؤدي دورا صحيا لا نجد له نظيرا في الحياة ففيها يتحقق ضرب من التعويض الراقي، بل وسيلة للتهرب من بعض مشاغل الحياة، ومنه فإن السخرية توطن النفس على معايشة الحاضر، وإعدادها للمستقبل"[1].

من خلال كل ما سبق نلحظ أن السخرية ليست ايجابية في مجملها لأنها قد تكون وسيلة للتجريح والمساس بعرض الإنسان وكيانه كما أنها ليست سلبية بذلك القدر كونها تقوم بث الوعي والمطالبة بالحقوق المسلوبة وربما إبراز الذات التي تكون قد همشت أحيانا وأذلت أحيانا أخرى.

تلك هي أهم الوظائف التي تقوم بها السخرية وظائف في مجملها تبحث على الإسهام في التطور سواء في الحياة العامة أو في الأدب.

ثانيا: مضامين السخرية في القصيدة:

أن للسخرية مضامين متعددة يعتمد المضمون المنتقى على سعة إدراك الشاعر لمدى فاعليته في هذا النوع من الفن فقد تنوعت المضامين الساخرة في قصيدة ابن عتيق من مضامين تتناول القيم والأخلاق وأخرى المضمون التصويري...الخ ومن المضامين التي تم التطرق إليها نجد:

1- المضمون الأخلاقي:

إن سخرية ابن عتيق من ابن المرحل قد التفتت إلى أدق نقطة حساسة ألا وهي الأخلاق إذ جرده من أخلاقه فنجده قد اتهمه بشتى الأخلاق البذيئة التي تمس من قيم الإنسان العاقل ومثال ذلك في قوله:

[1] فراس عمر أسعد الحاج محمد، السخرية في الشعر الفلسطيني المقام بين عامي 1948-1993، ص 11.

شَيْخ تَفَاني فِي البَطالةِ عُمْرهُ وأجَالُ فكيْهِ الكَّلامُ الآفِكُ[1]

ففي هذا البيت عمق ابن عتيق في تذليل مالك بأنه آكل الأعراض الناس والقول المفترى الباطل.

وفي مثال آخر نجد قوله:

أحْلَى شمَائلَهُ السُبابَ المُفتَرِي وأعفُ سيرتهُ الهجَاء الماعكُ[2]

هنا قد البسه ملامح الدناءة في قول الكلام الفاحش والسب فيعطيه صفة الإنسان الدنيء بلا أخلاق

بالإضافة إلى ذلك قد اتهمه باللمز في قوله:

وألَذُ شَيءٍ عِنْدَه فِي مَحْفَلٍ لَمزُ لَا سِتَار المَحَافلِ هَاتكُ[3]

زيادة على ذلك نجد ابن عتيق قد ذهب إلى أبعد من هذا فقد ضرب ابن المرحل في الصميم وفي أعزما يملك الإنسان ألا وهو الشرف فقد عابه في شرفه حيث قال:

أوَ مَا تَرى مِنْ حَافِدَيكَ تَشَابُهًا ابْنُ يُضَاجعُ جَدَه وَيُناسكُ[4]

زيادة على ذلك أيضا فان ابن عتيق لم يصف ابن المرحل بالهاتك في أعراض الناس واللمز والتعييب في أخلاقه فقط بل تجاوز عنه إلى الحديث عن دينه حيث قال:

فَكَلاَمُه للدِينِ سُم قَاتلُ وَدَنوُه للعِرْضِ دَاء نَاهكُ[5]

إن سخرية ابن عتيق من مالك بن المرحل والانتباه إلى أدني تصرفاته وطباعه وأخلاقه دليل على أنه شاعر متبصر فقد سلط الضوء على أدق الزوايا الأخلاقية التي تركت في نفسيته ضغط وكرها فهذه السخرية الأخلاقية دليل على نفسية ابن عتيق الغاضبة التي تسب ة تذم وتشتم وتتهكم.

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 301

[2]المصدر نفسه، ص 301.

[3]المصدر نفسه، ،ص301.

[4]المصدر نفسه، ص301.

[5]المصدر نفسه، ص302.

2-المضمون التصويري:

لعل هذا المضمون هو أجلى مضامين السخرية عند الشاعر الساخر ابن عتيق لجمعه بين طرفين متناقضين(حيوان/إنسان) في صورة بليغة بارعة لاذعة يغذيها من خياله الواسع بدقة وصفه إذ نلمس تنوعا في الحيوانات التي ضبط عدسة قنصه ورميه للخصم عليها وعلى سلوكيتها وكأننا داخل غابة لغوية تعج بالبهائم من أمثلة ذلك قوله:

لِكِلاَبِ سَبْتَة فِي النُبَاحِ مَدارِكُ وأَشدُهَا دَرَكًا لِذَلكَ مَالكُ

كَلبٌ لهُ فِي كُلِ عِرضٍ عِضَةٌ وبِكُلِ مُحْصَنةٍ لسانَ آفكُ[1]

وهي صورة أصبغ عليها ابن عتيق كل ألوان الدناءة والاحتقار ليحط من أخلاقه وهي الفرصة التي انتهجها ليشكل ابن المرحل في صورة الكلب بالكلام عن الآخرين والفتك في أعراضهم وهذا سلوك دنيء يتنافى مع الأخلاق.

وقوله أيضا:

فَكَأنَهُ التِمسَاحُ يقذِفُ جَوفَهُ مِنْ فِيه مَا فِيهِ ولَا يَتماسكُ[2]

هنا يصب ابن عتيق سخريته بتصويره في هيئة التمساح البشع فيصور مالك بن المرحل بالتمساح الذي يقذف من فوهته دون تماسك فهي سخرية مبالغ فيها.

ابن عتيق لم يتوقف هنا بل واصل سخريته في انتقاء الحيوانات حيث نلحظه في بيت آخر يشبهه ب البعير حيث يقول:

إِنْ سَامَ مكرَمَة جَثَا منثَاقِلًا يَرْغُو كَمَا يَرغُو البَعِيرُ البَارِكُ[3]

هنا قدم صوره بأنه لا كرامة له فسيضل يرغو كالبعير البارك في أرضه، وإذا ما أتم له ذلك وصار خلوقا متكاملا فانه سيكون أبخس الناس مهما ظن في نفسه الكرامة.

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.
[2] المصدر نفسه ، ص301.
[3] المصدر نفسه، ص301.

وذهب أيضا إلى ابعد من هذا في تصوير مالك بن المرحل فألبسه ملامح الذئب اللئيم الماكر المخادع وهذا في قوله:

لَا تَأْمَنَنَ للذِئْبِ دَفْعُ مَضَرَةٍ فالذِئْبُ إِنْ أعْفَيتَهُ بِك فاتكُ[1]

كما لجأ ابن عتيق أيضا إلى السخرية من رائحة ابن المرحل إذ جعل رائحة أنفاسه نتنة تدعو إلى النفور والاشمئزاز وليصور أكثر حجم تلك الرائحة جعلها تصلح لأن تكون في مكان قضاء الحاجة إذ يقول:

أنفَاسُهُ وفُسَاؤُه منْ عُنْصرٍ وسُعَالهُ وضرَاطهُ متَشارِكُ[2]

ومن خلال ما سبق نقول إن تصوير ابن عتيق لمالك بن المرحل بمجموعة من الحيوانات كالذئب والكلب والتمساح والبعير هو أسلوب ساخر حاد غايته التهكم المرير للتنفيس عن الكره والحقد المكبوت اتجاهه.

3-المضمون النفسي:

إن السخرية من المتسببين في كل الظواهر السلبية الموجودة في الفرد والمجتمع عن طريق التصوير الكاريكاتوري أو عن طريق بقية الأساليب تعين على إضاءة جوانب من نفسية الكاتب وما تعج به من مشاعر متعددة، ومن الأسباب النفسية التي دعت ابن عتيق إلى سخريته هذه هي:

من الملاحظ أن سخرية الشاعر من مالك بن المرحل هي نوع من التنافس الأدبي للشهرة الكبيرة التي لحقها ابن المرحل في سبتة فأراد ابن عتيق أن يظهر على حسابه ويزحزح مكانته في القصر هذه من جهة ومن جهة أخرى اضطراب العلاقة بين الشاعرين دفعت ابن عتيق إلى السخرية منه باستغلال مناقبه وجعلها ركيزة له في سخريته.

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302.
[2] المصدر نفسه، ص301.

ومن خلال دراستنا للقصيدة يتضح لنا أيضا أن نفسية الشاعر تميل إلى التنفيس عن مشاعر الكره والحقد لإغاضة ابن المرحل والتشفي به مثال ذلك قوله:

وأَلَذُ شَيْء عِنْدَهُ فِي مَحْفلٍ لَمْزٌ لا سِتَارَ المَحَافلِ هَاتكُ[1]

وبذلك يمكن القول إن اضطراب العلاقة بين الشعراء والفشل في الوصول إلى المكانة التي يسعى إليها والنفسية الممتلئة بالغيظ والكره من الأسباب التي دفعت الشاعر إلى السخرية.

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

الفصل الثاني: دراسة فنية للقصيدة

أولا: اللغة

ثانيا: الأسلوب

ثالثا: الصورة الشعرية:

رابعا: الموسيقى الشعرية

أولا: اللغة والألفاظ:

الشعراء متفاوتون في اختيار اللفظ والمعنى ومجاراة الواقع كل حسب زمنه ووقائعه التي يعايشها باعتبار الشاعر إنسانا اجتماعيا مفكرا.

" إن اللغة الشعرية ملتصقة تماما بطبيعة الشاعر وروحه والعلاقات التي يقيمها بين مفردات اللغة تعكس صورة العلاقات في العالم الذي أوجده"[1]

فاللغة تعتبر ترجمان لنفسية وذاتية الشاعر من انفعالات وخلجات مختلفة. اتسمت لغة الحسين ابن عتيق في القصيدة بنوع من البساطة والتلقائية مع بعض الكلمات الغامضة في أقليتها ولم يلتبس عليها التصنع ولعل ذلك ناجم عن الدافع الذي أخرج فيه قصيدته فالشاعر الذي ينتقد واقعا يصدر من نفسية غاضبة، جل همه أن يصل شعره إلى مبتغاه.

ألفاظه جاءت منتقاة في مواقعها بحيث لا نراها قلقة ولا نحس فيها الاضطراب والتكلف كقوله:

شَيخٌ تفانَي فِي البَطالَةِ عُمْرهُ وأَجَال فَكَّيهِ الكَلامُ الآفِكُ[2]

ألفاظه على سبيل المثال في البيت المذكور جاءت في بناء سهل ورصين، لا تحس بنوع من التباعد فيما بينها.

أيضا فقد تلبست ألفاظه بسخرية جارحة تعبر عن نفسية مليئة بالغيظ والكره ومن ذلك قوله:

أَنْفاسهُ وفِساؤُهُ منْ عُنْصُرٍ وسُعالُهُ وضُراطُهُ متَشَارِكُ[3]

أيضا نلاحظ انه استعمل سخريته في ألفاظ تعمد إلى تصوير مالك بن المرحل بصورة الحيوانات فيذكر صفاتها وينسبها إليه مثال ذلك في قوله:

---

[1]أدونيس، زمن الشعر،(د.ط)، دار العودة، بيروت، لبنان، 1972، ص 235.

[2]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

[3] المصدر نفسه، ص301.

فَكأنهُ التمسَاحُ يقْذِف جَوفَهُ مِن فيِه ما فيه ولاَ يتماَسكُ[1]

فهنا قد جمع بين الوصف الحسي والمعنوي، فقد عمد إلى تشبيه فم مالك بن المرحل بفوهة التمساح لبشاعة مظهرها وقبحها من جهة ومن جهة أخرى لما تخرجه من قذارة أي أن ابن المرحل يخرج من فمه كل ما يعتريه دون مراعاة وحسبان.

وقوله أيضا

كَلبٌ له في كل عِرْضٍ عِضةٌ وبِكلِ مُحصَنةٍ لسانٌ آفكُ[2]

هنا جسد صفة ابن المرحل في قول الكلام المفترى والباطل وأكل أعراض الناس في الكلب فجاءت في قالب ساخر حاد.

حيث عمد أيضا إلى حشد مفردات الكره في القيم وذلك في قوله:

وألذُ شَيء عِنْدهُ فِي مَحفَلٍ لَمزٌ لا سِتارَ المَحافلِ هَاتكُ[3]

وأيضا قوله:

ويَخالُ أنَّ لِسَانهُ من أسْتَةٍ لَوْ أَسلَمَتهُ نَواجذٌ وضَواحكُ[4]

هنا نراه يعرض قيم وأخلاق مالك بن المرحل بلغة دنيئة تتمحور حول اشتغاله بسفاسف الأمور وبالاغتياب واللمز والطعن في أعراض الناس.

وفي موضع آخر ابن عتيق يقحم كرهه في دين مالك بن المرحل وذلك في قوله:

فَكلاَمهُ للدِّينِ سُم قاتلُ وَدنْوهُ للعَرْضِ دَاءٌ نَاهكُ

فَعلَيهِ ثُم عَلىَ الذِيَ يصْغى لَهُ وَيْلٌ يعَاجلُه و حَتفٌ واشِكُ[5]

ونرى في لغة سخرية ابن عتيق أيضا استخدامه للمفردات الفاضحة المكشوفة للمساس في عرضه وشرفه وهذا ما نراه في قوله:

---

[1] لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ص301.

[2] المصدر نفسه، ص301.

[3] المصدر نفسه، ص301.

[4] المصدر نفسه، ص301.

[5] المصدر نفسه، ص302.

اوَ مَا ترىَ من حَافدَيْك تشابهًا ابْن يضَاجعُ جدَّه وينَاسكُ[1]

ظل القرآن الكريم الرابط المتين الذي يربط الشعر العربي ببعضه قديمه وحديثه وذلك الأانه شكل المنبع الرئيسي الذي يستسقي منه الشاعر العربي ثروته اللغوية ليوظفها في تعبيره الفني وفي القصيدة نلاحظ الأثر القرآني الذي استسقاه ابن عتيق وذلك حين يخاطب الملوك الذين يقربون الأشخاص ذوي المكانة المنحطة التي تتخذ من الدين لعبا وسهوا وذلك في قوله:

فَعَليْهِ ثُمَ عَلَى الذِي يَصْغِى لَهُ وَيْلٌ يُعَاجِلهُ وَحَتفٌ وَاشِكُ[2]

فهنا استخدم لفظة الويل وهي لفظة اكتسبت النسبة الى النص القرآني في قوله تعالى:"**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَة لُمَزَة**"[3]، فلفظة الويل هنا لا تخرج عن سياقها القرآني الذي وردت فيه فالله سبحانه وتعالى يتوعد بالويل لكل هماز لماز آكل عرض الناس فقد وظفها الشاعر بما يخدم نصه الشعري دون الخروج عن معناها الاصيل.

وقوله ايضا:

قسمًا بمَنْ سَمكَ السَّمَاءَ مَكَانَها ولَديْه وَشْكُ ردَاءِ نفْسكَ شَائكُ[4]

فلغة هذا البيت تدل على خلفية الشاعر الدينية وثقافته الملمة بدينه.

يقول ابن رشيق القيرواني:" وللشعراء الفاظ معروفة وامثلة مألوفة لا ينبغي ان يتعدوها ولا أن يستعملو غيرها...إلا أن يريد الشاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة."[5]

فابن رشيق القيرواني يرى حق الشاعر في تضمين بعض الألفاظ والمصطلحات في شعره بشرط ألا تتعدى حدود المعقول بالإسراف في استعمالها.

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

[2] المصدر نفسه، ص 302.

[3] سورة الهمزة، الآية 1 .

[4] المصدر نفسه، ص302.

[5] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص128.

وفي القصيدة نجد توظيف ابن عتيق للمصطلحات العلمية دون اسراف أو تكلف ذلك في قوله:

صَدرٌ وقَافِيَةٌ تَعَارضتَا معًا فِي بيْتهِ عنُسٌ وعرْسٌ فَاركُ[1]

فهنا قد وظف الشاعر مصطلحات علم العروض والقافية وهي لفظة(صدر، قافية، بيت) وهذا دليل على خلفية ثروته الثقافية والادبية.

ثانيا: الأسلوب:

قبل البدء في تحديد المقصود بالأسلوب لغة واصطلاحا، لابد من الإشارة إلى أن الدارسون لم يحددوا تعريف دقيق وموحد للأسلوب، ذلك أن هذا الأخير يختلف تعريفه من زمن إلى آخر.

أ- **لغة:**

إن العرب في أول تدوين معجمي لهم يذكرون لفظة " سَلَبَ" والذي هو كل لباس على الإنسان، " سَلَبُ "... والسُلُوبُ من النوق: التي يأخذ ولدها وجمعه سلائب ويقال: "السُّلُبُ الطوالُ " فرس سَلِبُ القوائم وبعير مثله... والسَّلِيبُ: الشجرة أخذت أغصانها ووُرقها وامرأة مُسَلِبُ، سَلَبَتْ على زوجها أو غيره. .. وفرس سَلْبُ القوائم: خفيف نقلها. ...والسَّلْبُ ليف المُقَلَى وهو المسد. "[2]

ب-**اصطلاحا:**

"الأسلوب عنصر من العناصر الفنية يؤلف بين العناصر الأخرى، ويرتبها على نحو يخلق الجمال أو يضاعفه أو يقوي أثره ويسمح لكل عنصر فني أن يؤدي دوره في العمل بتناسق يوائم فكر الكاتب وأهدافه والموقف والبيئة واللحظة الزمنية ويهتم

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302.

[2]الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحليم هنداوي، م2، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 2003، ص26.

بالصياغة الفنية لفظا وتعبيرا. ويختار الشكل الفني بما يناسب الموضوع والواقع ولا بد من توافر الموهبة والخبرة وإلا كان في الاختيار تصنع وتكلف"[1]

فالأسلوب من أهم العناصر التي تساهم في إيصال الفكرة، وهو كذلك الثوب الذي يظهر الإبداع الأدبي والفني وبه تبين جمالياته.

فسخرية ابن عتيق في قصيدته جاءت إفرازا لنفسيته الموحشة، سعت إلى تتبع عورة مالك بن المرحل وعيوبه فانهال عليه بـ الكلام والقول الموحش وباللسان اللاذع فانصب يسخر من قوله ومن دينه ومن الأساليب التي استعان بها في قصيدته ما يلي:

1-**التكرار**:

يعد التكرار ظاهرة أدبية شائعة الاستعمال في النصوص الشعرية والنثرية عند العرب وذلك للأثر الكبير الذي أضفاه التكرار على النصوص الأدبية قديما وحديثا. فهو " عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى "[2]

ولم يعارض البلاغيون العرب التكراروعدوه نوعا من انواع التاكيد:"فمن سنن العرب التكرير و الاعادة و الغرض منه ارادة الابلاغ بحسب العناية بالامر"[3]

ويرى الجاحظ ان التكرار لا يجوز ان يستخدم الا عند الضرورة و الحاجة و هذه الحاجة تكون ضمن دائرة المعنى الذي يريده "فالتكرار لا يكون زيادة مادام لحكمه

[1]محمود السمرة: النقد الأدبي والإبداع في الشعر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1997، ص 52.

[2]الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، باب التاء، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (د.ط)، القاهرة: مصر، (د.ت)، ص 59.

[3]عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علم اللغة وأنواعها، تصحيح: محمد احمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية، ج2، بيروت، (د. ت)، ص332.

كتقرير المعنى أو خطاب الشاهي كما أن تزداد الألفاظ ليس يعني مالم يجاوز مقدار الخارج"[1]

فالتكرار في القصيدة جاء متوازنا نوعا ما فلا هو بالغ في استعماله ولا هو قصر في ذلك (المساواة)

وللكشف عن مظاهر التكرار في القصيدة نذكر أمثلة عن ذلك في الجدول الأتي:

البيت الشعري	التكرار	مستوى التكرار	عدد التكرار
لِكِلَاِب سَبْتةَ في النُّبَاحِ مَدَارِكُ وَاشَّدُهَا دَرَكًا لذَلِكَ مَالِكُ كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عِرضٍ عِضَةٌ وبَكُلَ مَحْصَنَةٍ لِسَأْنَ أُفك	الكلب	تكرار كلمة	مرتين
شَيْخٌ تَفَانَي فِي البَطَالَةِ عُمْرَهُ وأَجالَ فكَّيْهِ الكَّلَأُم الآفِكُ كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عِرضٍ عِضَةٌ وبَكُلَ مَحْصَنَةٍ لِسَأْنَ أُفك	آفك	تكرار كلمة	مرتين
متَّهَمٌ بِذَوِي الخَّنَاءِ مُتَخشِّعٌ مُتَهَازِّلِ بِذوي التَّقِي مُتضَاحِكُ	بذوي	تكرار كلمة	مرتين
لا تأمنن للذئب دفع مضرة فالذئب إن أعفيته بك فاتك	الذئب	تكرار كلمة	مرتين
إن سام مكرمة جثا منثاقلا يرغو كما يرغو البعير البارك	يرغو	تكرار كلمة	مرتين
لكلاب سبتة في النباح مدارك وأشدها دركا لذلك مالك هيهات باءى عشرة لهجت به	مالك	تكرار كلمة	ثلاث مرات

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج3، مصر، 1968، ص314.

هنوات مملوك وضيع مالك عَارُ عَلَى المَلِكِ المُقَدسِ اَن يرى فِي ذَلِكَ الصَّقْعِ المُقدسِ مَالِكُ			

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن ابن عتيق عمد إلى استعمال مستوى تكرار الكلمة ليذكرنا ب الشتائم التي وجهها إلى مالك بن المرحل ومحاولة إذلاله واحتقاره، كذلك تكراره لإسم مالك حرصا منه على الاستهزاء والسخرية منه، أيضا في القصيدة عمد إلى مستوى تكرار المعنى نفسه في بيت آخر مع فارق بسيط في تركيب اللفظة، مثال ذلك في قوله:

شيخٌ تفانَي في البطَالةِ عُمرهُ وأَجالَ فكيْهِ الكَلامُ الآفك

كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عَرْضٍ عِضَةٌ وبِكُلِّ محصَنَةٍ لِسَأْن آفِكُ[1]

فهنا كرر صورة الإنسان أو الشخص الذي يفتري الكلام الباطل ويطعن في أعراض الناس ويغتابهم.

وقوله أيضا:

أحْلَى شَمَائِلُه السُّبَابَ المُفْتَرَى وأعَفُ سِيرَتُه الهَّجاَءَ المَاعُك

وألذُ شَيءٍ عِنْدَه فِي مَحْفَلٍ لَمْزٌ لاَ سِتَارَ المَحَافِل هَاتُك[2]

هنا كرر معنى الحلاوة التي يجدها ابن المرحل في هتكه أعراض الناس.

2- أسلوب الأمر:

صيغة الأمر معروفة عند الدارسين من نحويين وبلاغيين وأصوليين جاءت عند العرب بهيئتها المعروفة "افعل".

1-لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

[2]المصدر نفسه، ص301.

"وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه، سواء كان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا"[1]

وإن القصائد الشعرية الساخرة غالبا ما تجدها بحاجة إلى أسلوب لتعبر به عن ثورته وعن قوة شخصيته وسيطرتها، وقد جاء توظيف لهذا الأسلوب في القصيدة في قوله:

تُب يابن تسْعينْ فقد جزت المَدي وارْتَاح لِلُّقياَ بسَنكَ مالكُ[2]

فنلاحظ أن ابن عتيق قد وظف فعل الأمر " تب " وهو ما يوحي إلى نوع من الصرامة والإلزام في تقديم النصيحة.

أيضا لأداء غرض الإهانة والتحقير من قيم وأخلاق مالك بن المرحل فهنا أسلوب الأمر جاء في قالب بلاغي بهدف النصح .

3-أسلوب النداء:

يعتبر من أساليب الإنشاء الطلبية، هو أسلوب كغيره من الأساليب الذي حظي بنصيب من استعمال الشعراء وهو "المنادى بحرف نائب عن أدعو والأصل في مناداة القريب ان تكون بالهمزة أن أي وفي نداء البعيد أن تكون بغيرهما وقد يعكس الأمر فيدعي القريب بدعاء البعيد لغرض بلاغي كعلو المدعو نحو: يا الله، اة لسهوه، او نومه او للانحطاط درجته عن درجة الداعي نحو: ياهذا تأدب، وقد ينزل البعيد منزلة القريب فتستعمل له آداته اشارة اللا انه قلريب المكانة و انه نصب العين"[3]. ويعرف النداء ايضا: "هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب

[1] عبد العزيز عتيق،علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة،(د.ط)، بيروت، 1924، ص 81.

[2] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302.

[3] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، مصر، 2001، ص18.

مناب (أدعو) وحروفه هي: الهمزة. وأي وهما موضوعان لنداء القريب و يا وأيا، وهيا، وآ، وآي، و وا، وهي موضوعة لنداء البعيد "[1]

وجاء توظيف أسلوب النداء في القصيدة ليفسر حاجة ابن العتيق في التنفيس عن خلجاته الغاضبة.

مثال ذلك في قوله:

يَا ابْنَ المَرْحَلِ لَوْ شَهَدْتَ مَرْحَلًا وقَدْ انْحَنَى بالرُّحْلِ مِنْهُ الحَارِكُ[2]

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب النداء ووظف الأداة "يا" لمنادى قريب وذلك سخرية به وإشارة وتعريضا إلى كونه بليدا بعيدا من التنبه لا يسمع ولا ينتبه.

أيضا في موضع أخر في قوله:

تُب يابن تسْعينْ فقد جزت المَدي وارْتَاح لِلُّقياَ بسَنكَ مالكُ[3]

هنا أيضا استعمل حرف النداء "يا" لمنادى قريب بغرض بعيد لتأدية الغرض البلاغي هو انحطاط المدعو هن درجة الداعي وذلك للتهكم بالمنادى والإشارة الى انحطاط شانه وهوان قدره ومنزلته.

والنداءات التي وظفها ابن عتيق في سياقاته جاءت انفعالية مشحونة بمشاعر الغضب والتهكم والسخرية.

4- اسلوب النهي:

يستعمل كثير من الشعراء هذا الأسلوب في قصائدهم وذلك ليؤدي معاني النهي " من الإلتماس، الدعاء والتهديد والإرشاد والتمني ونحو ذلك وان كان معظم النحويين لا يذكر في ذلك إلا النهي والدعاءوالإلتماس "[4]

---

[1] شعيب عبد الرحمن الغزالي: أساليب السخرية في البلاغة العربية دراسة تحليلية تطبيقية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1414، ص 127.

[2]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302،

[3] المصدر نفسه، ص302.

[4] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 184.

ويعد من الصيغ البلاغية في اللغة العربية، " وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء"[1]

يقول ابن عتيق في قصيدته

لَا تأْمَنَن للذِّئْبِ دفْعُ مَضَّرةٍ فَالذَّئبُ إنْ أَعفَيهْ بك فاتكُ[2]

ينهي ابن عتيق في سخريته للمخاطب أن لا يتتبعوا خطى مالك بن المرحل ولا يأمنن له فأكسبه صورة الذئب لأن الذئب من صفاته الخداع والمكر. فقد قدم أسلوب النهي هنا بصيغة تحمل النصح " فهو يثير الانتباه ويوقظ الذهن ويعمل العقل. ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر".[3]

5-أسلوب القسم:

"معناه الحلف واليمين والقسم ضرب من ضروب الإنشاء الغير طلبي وهو إما يكون بجملة فعلية: نحو اقسم بالله او بجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلن كذا أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها"[4]

وقد ورد هذا في القصيدة في قوله:

قَسمًا بِمَنْ سَمَكَ السَمَاَء مَكَانَها وَلَدَيْهِ وَشَكُ رِدَاءِ نَفْسِكَ شَائِكُ

لأَقُولُ لِلْمَغْرُورِ مِنْكَ بشِيبَةٍ بَيضَاَء لَهُ الصُّحفِ مِنْهُ حَالكُ[5]

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب القسم ووظف الأداة قسما، فهو يقسم على مالك بن المرحل ساخرا منه أن حاله وإن اغتر بها الناس لكبر سنه وما يبدو من الكبير من حسن الخلق لكبره، فإن صحائفك قد سودتها بشنيع صنيعك، حيث

[1] شعيب بن احمد محمد عبد الرحمن الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية دراسة تحليلية تطبيقية، ص122.

[2]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

[3]عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2017، ص40.

[4]عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص166.

[5]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص302.

استعمل كلمة القسم "قسما" مقسما بالله تعالى في البيت الأول، والبيت الثاني جواب للقسم مؤكدا لقسمه بلام التوكيد.

6-أسلوب استخدام الحيوان:

من أساليب ابن عتيق الساخرة استخدامه للعنصر الحيواني وصفاته فقد نجح في أسلوبه إلى حد بعيد استطاع أن يقدم كلامه في أروع القوالب حيث صور ابن المرحل بصورة الكلب في الخوض في أعراض الناس وذلك في قوله:

كَلْبُ لَهُ فِي كُلِ عِرْضٍ عِضةٌ وبِكُلِ مُحْصَنةٍ لِسَانُ آفكُ[1]

استهزاء الشاعر في قصيدته ب ابن المرحل فيصوره ك التمساح في فوهته وما يقذف فيها من كل ما يوجد تشبيها لفوهة ابن المرحل وما فيها من كلام قاسي لنهش أعراض الناس وذلك في قوله:

فَكَأنهُ التِمسَاحُ يقْذِفُ جَوفهُ مِن فِيه مَا فِيه ولَا يَتَماسكُ[2]

كما نلاحظ انتقاد الشاعر للابن المرحل في قوله:

إنْ سَاَم مَكرَمةً جَثَا مُنثَاقِلًا يَرْغُو كمَا يَرْغُو البَعِيرُ البَارِكُ[3]

فيصور لنا بأسلوب إبداعي حالة مالك انه مهما وصل إلى أعلى درجة من السمو في الكرامة إلا أنه يبقى منحطا في الأرض متثاقلا يرغو كما يرغو البعير في أرضه.

انتقى الشاعر من مملكة الحيوانات حيوان أجمعت البشرية على تحميله صفة الغدر والمكر والخداع ففي قوله:

لاَ تَأْمَنَ للذِئْبِ دَفْعُ مَضَرَةٍ فَالْذُئب إِنْ أَعْفَيْتهُ بِكَ فَاتِكُ[4]

فهو هنا شبه مالك ابن المرحل بالذئب وأشرك بينهما صفة الغدر والخبث وذلك بغية التنبيه والتحذير.

---

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.
[2]المصدر نفسه، ص301.
[3]المصدر نفسه، ص301.
[4]المصدر نفسه، ص302.

فقدرة الشاعر الفنية استدعت مقابح الكلب والذئب والتمساح والبعير لتشكل هيئة أدمية منفردة

7- أسلوب المبالغة:

تستخدم كثيرا في التنكيت وهي تعتمد على الإفراط في الوصف وتجسيد الصورة أو العيب المقصود بغرض السخرية ، تستخدم كثيرا في التنكيت وهي تعتمد على الإفراط في الوصف وتجسيد الصورة أو العيب المقصود بغرض السخرية، وكذلك بمعناها " أن تثبت للشيء وصفا من الأوصاف تقصد فيه الزيادة على غيره إما على جهة الإمكان أو التعذر أو الاستحالة"[1]وذلك في قوله وذلك في قوله:

أوَ ماَ ترَى مِنْ حَافَذْيَك تَشَابُهَا ابْنُ يُضَاجِعُ جَدَهُ وَيُنَاسكُ[2]

ثالثا: الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية من أهم الجماليات التي ترسم الشعر فالشعر ليس خطابا مباشرا فهو من الأجناس الفنية القائمة على التصوير وإضفاء الخيال على الصورة وذلك بالانتقال من الحقيقة إلى المجاز وهذا في قول الجاحظ: " وإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج والتصوير "[3]

أما عبد القاهر الجرجاني فقد عرف الصورة على أنها: "تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا ألا تكون في صورة ذاك وكذلك الأمر في المصنوعات..."[4]

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1988، ص97.

[2]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ص302.

[3]الجاحظ، البيان والتبيين، ص 443.

[4]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، القاهرة، 1991، ص508.

وتكمن أهمية الصورة عند ابن الأثير في تأثيرها النفسي لدى المتلقي وهذا ما يفهم من قوله: "أنك إذا مثلت الشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك اوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير منه"[1]

ومن أنماطه البلاغية الصورة البيانية التقليدية التي عرفها المجال الشعري وقد وردت في القصيدة مجموعة منها وهي:

1-علم البيان:

البيان علم يعرف به" إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[2]

أ- التشبيه:

إن هذا النوع من الصورة هو وجه من وجوه البيان وفن من فنون البلاغة.ويقصد به:" التقريب بين الموصوف والصورة الواضعة رغم انفصالها في الأصل فعندما تكون أمام مصطلحين لهما معنى واحد وفيهما عبارة لم تقم على التشبيه. فاك تجد العبارة الثانية أكثر إيضاحا من الأولى وأشد مبالغة في المعنى المراد".[3]

ففي قصيدة ابن عتيق ما نلاحظه انه استخدم التشبيه وبكثرة في تشكيل صورته الفنية ومثال ذلك قوله:

فَكَأنهُ الِتمسَاحُ يقْذِفُ جَوفهُ مِنْ فِيهِ مَا فِيه ولَا يَتَماسكُ[4]

كان دقيقا في تشبيهه لفوهة ابن الرحل لبشاعتها من جهة ولما تخرجه من قذارة وكل ما يعتريها من كلام غير مراع بفوهة التمساح حينما يقذف من فوهته بكل ما فيها

[1]ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحواف وبدوي طبانة، ، دار النهضة، ط2، مصر،(د ت)، ص123.

[2]ناصيف اليازجي، دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، مكتبة لبنان، ط 1، بيروت، لبنان، 1999 ،ص55.

[3]أمين أبو الليل: علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ط1، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 149.

[4]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ض301.

فاستطاع هنا أن يخرج من صورة التشبيه المألوفة إلى غير المألوفة منها وأداة التشبيه هنا هي (الكاف) وهذا بناء على التشبيه البليغ.

وفي قوله أيضا:

كَلبٌ لَهُ فِي كُلِ عِرْضٍ عِضَةٌ وبِكُلِ مُحْصَنَةٍ لِسَانٌ آفِكُ[1]

وهنا يشبه ابن المرحل بكلب اهانة له وتحقيرا لشانه في الفتك في أعراض الناس.

وقوله أيضا:

إنْ سَامَ مَكرَمَةً جَثَا مُنثَاقِلًا يَرْغُو كمَا يَرْغُو البَعِيرُ البَارِكُ[2]

حيث صور الشاعر سمو وكرامة ابن المرحل بصورة البعير البارك فمهما وصلت أعلى درجات السمو ستضل ترغو كما يرغو البعير في أرضه .

فما نلاحظه في القصيدة استعمال عتيق التشبيه الساخر بكثرة وذلك من أجل زيادة التأثير في النفس وتثبيت معاني القبح التي وصف بها ابن المرحل وإبرازها وتجسيمها وتوضيحها أكثر وإبراز نقائصه وتصويرها واضحة للعيان.

ب-الاستعارة:

أجمع النقاد على أن الاستعارة بجميع أنواعها أرقى في التصوير والتأثير من التشبيه وأشد منه في المبالغة والدلالة وذلك لما فيها من تناسب التشبيه وادعاء الإتحاد والامتزاج بين المشبه والمشبه به وقد عرف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة بقوله: "اعلم أن الاستعارة يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في ذلك الأصل وينقله نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[3]

---

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

[2]المصدر نفسه، ص301.

[3]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمود محمد شاكر، ط1، دار المدني، القاهرة 1991، ص30.

وعرف أسامة بن منقذ الاستعارة بأنها هي: "أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول."[1]

وقصيدة ابن عتيق لا تخلو من الاستعارات مثال ذلك قوله:

كَلبٌ لَهُ فِي كُلِ عِرْضٍ عِضَةٌ وبِكُلِ مُحْصَنَةٍ لِسَانٌ آفِكُ[2]

هنا الشاعر حذف المشبه هو ابن المرحل وصرح ب المشبه به الكلب وترك قرينة دالة عليه هي عرض هذا على سبيل الاستعارة التصريحية، فلفظة عرض الواردة في هذا البيت جاءت على سبيل الاستعارة للتعبير عن هتك ابن المرحل في أعراض الناس وقول الكلام الباطل والمفترى فيهم.

وقوله أيضا:

وأَلَذُ شَيءٍ عِندَهُ فِي مَحْفلِ لَمزٌ لَا سِتَارَ المَحَافل هَاتِكُ[3]

هنا ذكر المشبه هو اللمز وحذف المشبه به هو الطعام وترك قرينة دالة عليه هي "ألذ" هذا على سبيل الاستعارة المكنية، فلفظة "الذ" الواردة في هذا البيت جاءت على سبيل الاستعارة للتعبير عن الطعم الحلو الذي يلقاه ابن المرحل في جلسات لمزه.

2-علم البديع:

هو ثالث علوم البلاغة ويعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسو بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال [4]

[1]أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: احمد بدوي وحامد عبد المجيد، (د.ط)، مطبعة الحبلي، القاهرة، 1960، ص41.

[2]لسان الدين بن الخطيب، الاخاطة في اخبار غرناطة، ص301.

[3]المصدر نفسه، ص301.

[4]السكاكي ، أبو يعقوب بن يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الرسالة، ط1، 1971، ص630.

أ- **الطباق:**

"وهو الجمع بين الشيء وضده أو بين معنيين متقابلين في الجملة"[1]، "ومنهم من اشترط فيه ان يضع المتكلم أحد المعنيين المتضادين من الآخر وضعا ملائما فيجمع بين الشيئين على حد واحد فيكون الشيئان للمعنيين، والحد والواحد: لفظة."[2]

وحاول الشعراء من خلال استخدام هذا اللون من البديع أن يظهروا الشيء من خلال ضده ويعد الطباق من الوسائل الفنية التي اعتمد عليها الشعراء في إقامة علاقات جديدة بين مفردات اللغة.

وموضع الطباق المتواجد على مستوى القصيدة في قوله:

صَدرٌ وَقَافيةٌ تَعَارَضتَا مَعًا فِي بَيْتِهِ عنْسٌ وَعُرسٌ فَارِكُ[3]

ففي هذا البيت الطباق بين لفظتين متضادتين (عنس وعرس) معنى كلمة عنس هي طوال العزوبية و لم يتزوج.

وقوله أيضا:

إنْ سَامَ مَكرَمةً جَثَا مُنثَاقِلًا يَرْغُو كمَا يَرْغُو البَعِيرُ البَارِكُ[4]

في هذا البيت الطباق موجود بين كلمتي سام وجثا وهذا التضاد يصحبه نوع من الاحتقار من طرف ابن عتيق اتجاه ابن المرحل ففي نظر ابن عتيق كدكان ابن المرحل مهما سما أعلى مراتب الكرامة إلا انه سيبقى جاثيا في أرضه.

بالإضافة إلى قوله:

والدَّهرُ يَأْك الانْقِلَابِ صُرُوفهِ ظَهْرًا لِبَطنٍ وهُو لَاهٍ ضَاحكُ[5]

---

[1]جمال الدين خطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص477.

[2]ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر أدبه ونقده، ج2، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط3، مصر، 1964، ص7.

[3]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

[4]المصدر نفسه، ص302.

[5]المصدر نفسه، ص302.

في هذا البيت نجد أيضا طباق بين متضادين الظهر والبطن فالشاعر هنا ينتقد ابن المرحل على انه لاه ضاحك متهاون غير مبالي بالزمن وانقلاباته.

رابعا– الموسيقى الشعرية:

من المعروف أن العروض "هو علم موسيقى الشعر، وبالتالي هناك صلة تجمع بينه وبين الموسيقى بصفة عامة، ممثلة في الجانب الصوتي، فالبيت يقسم إلى وحدات صوتية أو مقاطع صوتية تختلف طولا وقصرا، بغض النظر عن بداية الكلمات أو نهايتها"[1]، "فالعروض ليس إلا ضربا من الموسيقى اختص بالشعر على انه مقوم من مقوماته".[2]

إن دراسة البنية الإيقاعية لقصيدة ما تعني دراسة موسيقاها بنوعيها الداخلية والخارجية، فالموسيقى من أهم العناصر الأساسية في بناء النص الشعري وهناك من النقاد من يرى أن الموسيقى هي التي تميز التعبير الشعري عن غيره من صنوف التعبيرات اللغوية الأخرى، فالدكتور إبراهيم أنيس يذهب إلى أن الشعر" ليس إلا كلاما موسيقيا تنفعل بموسيقاه النفوس، وتتأثر بها القلوب "[3]، كما يعد الإيقاع مكون أساسي وفعال في بناء القصيدة بوصفه مجسدا لجماليتها، ومبرزا لقيمتها الفنية إذ ينطلق من الأوزان والقوافي ليكون موسيقى تعبيرية عذبة ويتجاوز الإيقاع الوزن والقافية ليصل إلى التكرار، وهكذا يكون الإيقاع قد شكل صورة مرئية ذات أبعاد جمالية تذوب لها النفس والذهن.

ولمعرفة كيف تجلى الإيقاع في القصيدة سنتطرق إلى الإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن والقافية والروي والإيقاع الداخلي المتجسد في التكرار والجناس.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط6، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر،1988، ص17

1-الموسيقى الخارجية:

وهي التي" تدرس الأوزان الشعرية والقوافي والتفعيلات وعددها وأثرها الموسيقي"[1] لأن الأغراض الشعرية تحتاج إلى أوزان مناسبة لمقتضى الحال ففي طبيعة البحور الشعرية ما يلبي حاجة الشاعر ويوافق نفسيته.

أ- الــوزن:

للوزن في الشعر أهمية كبيرة أشاد بها النقاد القدماء والمحدثون فقد جعله ابن رشيق القيرواني "أحد الأركان الأربعة في حد الشعر"[2]، و تحدث ابن طباطبا العلوي عن أهمية الوزن في الشعر حيث قال: "للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله له واشتماله عليه وإن نقص جزء من أجزاءه التي يعمل بها وهي: اعتدال الوزن وصواب المعنى وحسن الألفاظ كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه"[3]،

إن قصيدة الحسن بن عتيق لا تخرج عن أوزان الخليل بن احمد الفراهيدي ولنتعرف على وزنها وبحرها نقوم بتقطيع أبياتها:

لِكِلَابِ سَبْتَةَ فِي الْنبَاحِ مَدَارِكٌ وَأَشَدُّهَا دَرَكًا لِذَلِكَ مَالِكُ

لِكِلاَبِ سَبْتَةَ فِنبْبُاحِ مَدَارِكُنْ وَأَشَدْدُهَا دَرَكَنْلِذَا لِكَ مَالِكُو

|||0||0 0|0|||0 مُتَفَاعِلُنْ |||0||0 0||0 مُتَفَاعِلُنْ |||0||0 ||0 مُتَفَاعِلُنْ

تقطيع بيت آخر:

[1] يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة ، دار المسيرة، ط1، الأردن،2007، ص 261.

[2] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط6، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر،1988، ص17

[3]ابن طبا طبا، عيار الشعر، تح: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتب التجارية، مصر، 1956، ص21.

صَدْرٌ وَقَافِيةٌ تَعَارَضَتَا مَعًا فِي بَيْتِهِ عنْسٌ و عرْسٌ فـــــارِكُ

صَدْرُنْ وَفافِيتُنْ تَعَارَضَتَا مَعَنْ فِي بَيْتِهِي عُنْسُنْ وَعُرْ سُنْ فَارِكُو

|0||0|0 |||0||0 |||0|| 0||0 |0 |0||0 |0|0 ||0 |0||0

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ متَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

إذ من خلال التقطيع العروضي يتضح لنا بأن القصيدة تنتمي إلى البحر الكامل وهو من بحور الخليل الستة عشر وسمي بالكامل" لكماله في الحركات لان أكثر الشعر حركات للاشتمال البيت منه على ثلاثين حركة"[1].

وبما أن السخرية فن يعتمد على التعبير عن الانفعالات والأحاسيس بأسلوب لاذع، لجأ ابن عتيق إلى البحر الكامل لأن هذا الأخير" لأقرب إلى الشدة منه إلى الرقة "[2] ليعبر عما اختلجه في داخله من مشاعر لما في هذا الوزن من إيقاع مناسب لفكرة القصيدة.

ونلاحظ من خلال تقطيعنا لأبيات القصيدة أن بحر الكامل طرأ عليه زحاف الإضمار"تسكين الثاني المتحرك من التفعيلة، ويدخل تفعيلة واحدة فقط هي «مُتَفَاعِلُنْ» تصير «مُتْفَاعِلُنْ» وتحول إلى «مُسْتَفْعِلُنْ» "[3] وذلك في قوله:

كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عِرْضٍ عِضَّةٌ وَبِكُلِّ مُحْصَنَةٍ لِسَانٌ آفِكُ

كَلْبُنْ لَهُو فِي كُلْلِ عِرْضِنْ عِضْضَتُنْ وَبِكُلْلِ مُحْصَنَتِنْ لِسَا نُنْ أَأْفِكُو

|0|0 0|| 0|0 |0 |0| 0| |0|| 0| |0|| 0|| |0 |0||0

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

[1] محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية 2002، ص 69.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

[3] المرجع نفسه، ص29.

وأصل البيت مُتَفَاعِلُنْ ستة مرات أضمرت أربع مرات بتسكين التاء فصارت مُتْفَاَعِلُنْ ثم حولت الى مُسْتَفْعِلُنْ وهو الوزن المستعمل.

ب-**القافية:**

عدها النقاد "شريكة الوزن في الإختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية"[1] لكنهم اختلفوا في تحديدها و لعل اشهر ما وصلنا في تعريفها هو تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي:" أن القافية هي من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول".[2]

وقد حاول النقاد تحديد مجموعة من الشروط للقافية الجيدة منها: ان تكون متمكنة في مكانها من البيت ومعنى تمكن القافية ان يكون معنى البيت يتطلبها وانها جاءت طيعة غير مغتصبة و لا مستكرهة، لتكمل هذا المعنى وهي بذلك مرتبطة بيما قبلها ارتباطا وثيقا.

والقافية قد تكون كلمة أو كلمتان أو كلمة وبعض كلمة وما وجدناه في القصيدة أن القافية جاءت كلمة مثال ذلك قوله:

قَسَمًا بِمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَلَديْهِ وَشْكُ رِدَاءِ نَفْسِكَ شَائِكُ

قَسَمَنْ بِمَنْ سَمَكَ سْسَمَاءَ مَكَانَهَا وَلَدَيْهِ وَشْكُ رِدَاءِ نَفْسِكَ شَائِكُو

0||0| || 0||0|| | 0| |0||| 0||0|| |-0||0 ||| 0|| 0|||

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ متفَاعلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

وهنا القافية جاءت في كلمة "شائكو"

وقوله أيضا:

[1] محمد الحسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص52.

[2]أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة النهضة، ط2، مصر، 1960، ص346.

إنْ سَامَ مَكْرَمَةً جَثَا مُنْثَاقِلًا يَرْغُو كَمَا يَرْغُو البَعِيرُ البَارِكُ

إنْ سَامَ مَكْرَمَتَنْ جَثَا | مُنْثَاقِلَنْ يَرْغُو كَمَا | يَرْغُلْبَعِيرُ لْبَارِكُو

0| 0||0| | 0|| 0|| | |0|0 | |0|0||0 | |0|0||0|0|0||0

مُتْفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتْفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ | مُتْفَاعِلُنْ | مُتْفَاعِلُنْ

وهنا القافية جاءت في كلمة " باركو "

إن ابن عتيق استخدم قافية واحدة في كل القصيدة فكانت متناسبة مع بناءها، كما نلاحظ أنه استعمل قافية مطلقة لأن حرف الروي متحرك وحركته هي الضمة واستعماله للقافية المطلقة تعبيرا للمشاعر بكل حرية وطلاقة.

القافية بين الإطلاق والتقيد:

تنقسم القافية إلى مطلقة ومقيدة وتعرف القافية المطلقة "بأنها التي يكون رويها متحركا، وهي في لحنها أنسب وأطوع مع الغناء وتلحين الأبيات "[1]، هي أجمل وقعا في الأذان. أما القافية المقيدة فتعرف بأنها هي التي يكون فيها الروي ساكنا"[2]

ومنها في قصيدة ابن عتيق قوله:

لِكِلَابِ سَبْتَةَ فِي النُّباحِ مَدارِكُ وَأَشَدُّهَا دَرَكًا لِذلَكَ مَالِكُ

شَيْخٌ تَفانَى فِي البَطالَةِ عُمْرهُ وَأَجَالَ فَكَّيْه الكَّلاَمُ الأفكُ

كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عِرْضٍ عَضةٌ وبِكُل مُحْصَنةٍ لِسَانٌ آفكُ

مُتَّهَم بِذوِي الخَّنَا مُتَخَشِّعُ مُتَهاَزِل بِذوِي التَّقِي مُتضَاحكُ

أَحْلَى شَمائِلهُ السُّبَابُ المُفترَى وَأَعَّفُ سِيرتهُ الهِجاءُ المَاعِكُ[3]

[1] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص260.

[2] المرجع نفسه، ص260.

[3] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

فقد اظهر الشاعر حركة حرف الروي وهي الضمة مما ساعد على ضبط الإيقاع فتطرب لها الآذان مما ساعد على وحدة القصيدة وتحقيق التلاؤم في أواخر الأبيات إضافة إلى تحقيق نغمة موسيقية موحدة على آخر أبيات القصيدة.

ولم تخلو قصيدته أيضا من بعض عيوب القافية وان كان هذا بشكل محدود وذلك في قوله:

شَيْخٌ تَفَانَي فِي البَطَالَةِ عُمْرهُ وَأجَالَ فَكَّيْه الكَّلاَمُ الأفكُ[1]

ثم قال مباشرة:

كَلْبٌ لَهُ فِي كُلِّ عِرْضٍ عَضةٌ وبِكُل مُحْصَنةٍ لِسَانٌ آفكُ[2]

وهذا يدخل ضمن عيب الإيطاء وهو" إعادة القافية لفظا ومعنى دون فاصل يعتد به كسبعة أبيات على الأقل"[3] فقد كرر الشاعر القافية (آفك) بلفظها ومعناها دون أن يفصل بين البيتين بفاصل يعتد به.

ج –**الروي:**

"هو أحد الحروف الخمسة اللازمة في القافية وهي: التأسيس والردف والروي والوصل والخروج"[4]، "وهو النغمة التي ينتهي بها البيت، ويلتزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة، وموقعه آخر القصيدة وإليه تنسب القصيدة فيقال: قصيدة لامية أو ميمية أو نونية إن كان حرفها الأخير لاما أو ميما أو نونا "[5].

فالروي إذا من أبرز ما يجب أن يلتزم به الشاعر في قصيدته دون غيره من حروف القافية ذلك الأن "في الروي من التمكن ما ليس في غيره من الحروف

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.
[2]المصدر نفسه، ص301.
[3]أبو يعلي التنوخي، القوافي، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1978، ص95.
[4] المرجع نفسه، ص95.
[5]المرجع نفسه ، ص95.

اللازمة لأننا قد نجد تارة شعرا خاليا من التأسيس، وتارة شعرا خاليا من الردف، ويوجد ما هو خال من الصلة والخروج ولا يوجد شعر يخلو من الروي"[1]

ففي القصيدة قد تقيد ابن عتيق بروي واحد من بداية القصيدة إلى نهايتها وهو حرف " الكاف" وهذا راجع إلى تقيده بغرض واحد وهو السخرية والتعريض والتصريح على كل غريب قبيح.

2-الموسيقى الداخلية:

ويقصد بها ما تحدثه الألفاظ والعبارات التي يختارها الشاعر داخل النص الشعري من إيقاع وموسيقي يؤثر في المتلقي إلى جانب ما يحدثه الوزن والقافية ويعنى أيضا بالموسيقى الداخلية " ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن. وكما لها من رهافة ودقة التأليف وانسجام الحروف والبعد عن التنافر وتقارب المخارج وهو ما يندرج عند البلاغيين في باب فصاحة اللفظ".[2]

تتجلى الموسيقى الداخلية عن طريق عدة وسائل تكون الإيقاع الداخلي وتساعد على إبراز النغم الموسيقي منها:

أ- التكرار:

هو من الظواهر الصوتية التي نبه إليها النقاد القدامى فقد خص له ابن رشيق القيرواني بابا خاصا في كتابه العمدة "وذهب إلى أن أكثر التكرار في الشعر يقع في الألفاظ دون المعاني وانه يحسن في مواضع ويقبح في مواضع أخرى "[3] هو أحد ركائز الإيقاع الداخلي للقصيدة يستخدم لخدمة المعنى وتقويته ويتأرجح بين تكرار الحروف وتكرار الكلمات.

---

[1] أبو يعلي التنوخي، القوافي، ص95.

[2] عبد الرحمان الوجي، الإيقاع في الشعر العربي ، دار الحصاد،ط1، سوريا، 1989، ص74.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة،ج2، ص73.

أَحْلَى شَمائِلهُ السُّبَابُ المُفترَى وَأَعَّفُ سِيرتهُ الهِجاءُ المَاعِكُ
وَألَّذُ شَيٍ عِندَهُ فِي مَحْفلٍ لَمْزٌ لاَ سِتاَر المَحَافِلِ هاَتكُ
يَغشَى مُخَاطَرَة اللَّئِيمِ تفكُّهًا ويَعَافُ رُؤيَتهُ الحَّليمُ النأَّسِكُ
لَو أَنَّ شَخْصًا يَسْتحِيلُ كَلاَمهُ خَراً لِلأكِ الخَرِءَ مِنهُ لَاثكُ
فَكَأَنَّهُ التِّمْساحُ يَقْذفُ جَوفَه مَنْ فيه مَا فِيه ولاَ يَتماسَكُ
أَنْفاسُهُ وفِساَؤَهُ مِنْ عُنصُرٍ وَسعاَلُهُ وَضُراطُهُ متشَارِكُ
وَيَخالُ أَنَّ لِسَانهُ مِنْ أسْتةٍ لَوْ أَسْلمْتَهُ نَواجِدُ وَضَوَاحِكُ[1]

فقارئ هذه الأبيات يشعر بان تكرار حرف السين اكسبها جرسا موسيقيا إضافيا وذلك لأن حرف (السين) من الحروف الصفيرية ذات الأثر الصوتي.

ولم يقف التكرار هنا عند تكرار الحرف فقط بل تعدى ذلك إلى تكرار الأسماء مثال ذلك في قوله:

لكلاب سبتة في النباح مـــــدارك وأشدها دركا لذلك مـــــالك
تُب ياابن التسْعينْ جزت المَديْ وارْتَاح لِلُّقياَ بسَنكَ مالكُ
هيهات بَاءى عشرة لهِجَت بهِ هنوات مملوك وضيَع مالكُ
عَارٌ عَلَى المَلِكِ المُعَظَّمِ أنْ يَرَى فِي ذَلِك الصَّقْعِ المُقَدَسِ مَالِكُ[2]

فتكرار الشاعر لاسم مالك أحدث أثرا موسيقيا داخليا معبرا عن شدة حقده وكرهه له بحيث كان منسجما مع الموسيقى الخارجية في التعبير عن المضمون

ب-الجناس: يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الجناس اللفظي وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ فهو ليس في الحقيقة إلا تفننا في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم وموسيقى، وحتى يسترعي الأذان بألفاظه كما يسترعي العقول والقلوب بمعانيه "فهو مهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها وتنسيقها ومهما اختلفت أصنافه

[1]لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ص301.
[2]المصدر نفسه، ص301.

وتعددت طرقه يجمعها جميعا أمرا واحد هو العناية بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع"[1]، وهو كذلك أحد أبرز الوسائل اللغوية لتكثيف النغم الداخلي وإحداث نغمات موسيقية متصاعدة ومتعارف عليه بأنه "تشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى" [2].

وأنواع الجناس المستخدمة في القصيدة:

الجناس الناقص:

وهو اختلاف الفظتين المتجانستين في الهيأة من حيث الحركات والسكنات ومثال ذلك في قوله:

وآتَاهُ مِنْ مَثْواهِ آتٍ مُجَهزٍ لِدَمِ الحَنَاجِرِ بِالخَنَاجِرِ سَافِكُ[3]

ورد الجناس هنا بين لفظتي (الحناجر والخناجر)

وقوله أيضا:

صَدْرٌ وقَافِيَّة تَعَارَضَتَا مَعًا فِي بَيْتِهِ عُنسٌ وعُرْسٌ فَارِكُ[4]

ورد الجناس هنا بين لفظتي (عنس وعرس)

جناس الاشتقاق:

ويتمثل في اختلاف اللفظتين المتجانستين في البناء مثال ذلك قوله:

وَأَلَذُ شَيْء عِنْدَهُ فِي مَحفَلِ لَمْزُ لاَ سِتَارَ المَحَافلِ هَاتِكُ[5]

وقوله أيضا:

لَرَأَيتَ لَاعِينَ اللَئيمَةَ سُحةٌ وعَلَا بِصَفعِ عَرْكِ أُذُنكَ عَارِكُ[6]

---

[1] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص44،45.

[2] عبد العاطي غريب علام، دارسات في البلاغة العربية، ط1، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 1997، ص 205.

[3] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص301.

[4] المصدر نفسه، ص302.

[5] المصدر نفسه، ص302.

[6] المصدر نفسه، ص302.

فالجناس المستشهد به هنا وقع بين لفظتين مختلفتين في البناء لا في المعنى وهما (محفل ومحافل) و (عرك وعارك).

فتوظيف الشاعر للجناس أحدث نغمات موسيقية متصاعدة على مستوى القصيدة.

خاتمة

خاتمة:

من جملة النتائج التي خلصنا إليها في نهاية هذا البحث ما يلي:

– من خلال التعريف اللغوي للسخرية نلاحظ أنها تتضمن العديد من المعاني منها: الاستهزاء والضحك وقد شاع استعمالها في القديم بما هو معروف بالهجاء.

– من خلال التعريف الاصطلاحي السخرية هي أسلوب أدبي ذو طابع نقدي هازئ هادف في التعبير عن أفعال معينة.

– جعل ابن عتيق من قصيدته وسيلة للسخرية من ابن المرحل والاستهزاء بأخلاقه وعيوبه وصفاته.

– تنوعت المضامين الساخرة في القصيدة ما بين مضمون أخلاقي ذكر فيه الشاعر شتى الأخلاق البذيئة التي تمس قيمة الإنسان، إلى مضمون تصويري أضفى من خلاله الشاعر على خصمه صور حية عن مختلف الحيوانات، إلى مضمون نفسي بين فيه الشاعر نفسيته المليئة بالغيظ والحقد والكره تجاه من يسخر منه.

– ركز ابن عتيق في قصيدته على انتقاء أساليبه ببراعة مع التلاعب بها فجاءت في قالب ساخر حاد، بالإضافة إلى مهارته اللغوية في النظم فنجد قصيدته مزاجا من الألفاظ السهلة والألفاظ الصعبة.

– وفي كثير من المواضع نلمس ثقافته الأدبية والدينية التي تجلت في توظيفه للغة القرآن وبعض الألفاظ العلمية.

– الصور الشعرية التي وظفها ابن عتيق في القصيدة تجعل خيال القارئ واسعا يجول في أعماق النص فمعظم صوره جاءت مستندة على الوصف وتعداد السوءات، ومستندة كذلك على حشد من التشبيهات بالحيوانات كالكلاب والتمساح والذئب.

– نظم قصيدته على بحر واحد وهو بحر الكامل واعتمد على حرف روي واحد وهو الكاف.

في الأخير يمكننا القول إن ابن عتيق وباستعماله لفن السخرية في قصيدته حاول تقديم صورة ابن المرحل في شكل ساخر محتقر وكانت ريشته في ذلك اللغة والأساليب والصور التي وظفها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ- المصادر والمراجع:

1-ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي كرم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: احمد الحواف وبدوي طبانة، دار النهضة، ط2، مصر، د.ت.

2- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو، د.ط، القاهرة، مصر، د.ت 1988.

3- أحمد محمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة النهضة، ط2، مصر، 1960

4- أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، د.ط، بيروت، لبنان، 1972.

5- أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، مطبعة الحبلي، د.ط، القاهرة، 1960.

6- أمين أبو الليل، علم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008.

7-أبو بكر الرازي، معجم قواميس اللغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، م1، ط2، بيروت، لبنان 2008.

8- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج3، مصر 1968

9- حامد عبد الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1982.

10- الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحليم هنداوي، دار الكتب العلمية، م2، ط2، لبنان، 2003.

11- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، القاهرة، مصر، د.ت.

12- الفيروز أبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب ، قاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث، ط8، بيروت، لبنان، 2005

13- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مطبعة السعادة، ج1، ط3، مصر، 1963.

14- ابن طبا طبا، عيار الشعر، تح: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، د.ط، مصر، 1956.

15- سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون النوادر والطرائف في الشعر العربي، د.ط، بيروت، د.ت.

16- شاكر عبد الحميد وآخرون، التراث والمتغير الاجتماعي (الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي)، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، د.ط، القاهرة،2004.

17- عبد الحليم حنفي:

- التصوير الساخر في القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ط، مصر، 1990.
- اسلوب السخرية في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ط، 1987.

18- عبد الرحمان السيوطي، المزهر في علم اللغة وأنواعها، تصحيح: محمد احمد جاد المولى، دار إحياء الكتب العربية، ج2، بيروت، د.ت.

19- عبد الرحمن الوجي، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، ط1، سوريا، 1989.

20- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، مصر، 2001.

21- عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة بنغازي، د.ط، ليبيا، 1977.

22- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة، د.ط، بيروت، 1924.

23- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، بسكرة، الجزائر، 2017.

24- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط1، القاهرة، د.ت.

25- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط1، القاهرة، 1991.

26- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1988.

27- لسان الدين بن الخطيب:

- الإحاطة في أخبار غرناطة، م1، شركة طبع الكتب العربية، ط1، مصر، 1319.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، م3، مكتبة الخانجي ، ط1، مصر، 1985.
- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: السيد كشروي حسن ج1وج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

28- محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، ط1، 2002.

29- محمد بن ناويت، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، ددن، دمن، د.ط، د.ت.

30- محمد رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، ج4، د.ط، لبنان، د.ت.

31- محمود السمرة، النقد الأدبي والإبداع في الشعر، المؤسسة العربية في الدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1997.

32- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: الدكتور نواف الجراح، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، تلمسان، الجزائر، 2001.

33- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب،ج1، دار الكتاب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1993.

34- ناصيف اليازجي، دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان1999، ص 55

35- نبيل راغب، الأدب الساخر، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، مصر، 2000.

36- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2018.

37- نعمان محمد أمين، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية، ط1، الأزهر،

38- أبو يعلي التنوخي، القوافي، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1978.

39- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، دار المسيرة، ط1، الأردن 2007.

الرسائل الجامعية:

40- إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010-2011.

41- شعيب عبد الرحمن الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1414.

42- زينة جواد، سهيلة طرارسيت، تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكرياء تامر والسعيد بوطاجين أنموذجان، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2013-2014.

43- فراس عمر أسعد الحاج محمد،السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي(1941-1993)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1998.

44- محمد نوح يونس عبد الله، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع هجري: أغراضه وقضاياه الفنية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بن غازي ليبيا، 2012.

د-المجلات العلمية:

45- محمد عبد المطلب، مجلة دبي للثقافة: ثقافة السخرية، العدد 105، دار الصدى للصحافة والتوزيع، الإمارات، 2014.

م-المواقع الالكترونية:

46- أبو بكر محمد بن أحمد بن شبرين، نظم كتاب ميزان العمل في التاريخ لابن رشيق المرسي، ملتقى أهل الحديث، تاريخ الزيارة: 26 أوت 2020، الساعة:18:10.

47- archive.org/download/abu-yaala-nadm-chebrin/nadm-

http://www.chebr/net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ–ت
مدخل: الشاعر و مدوناته	
أولا: تعريف بالشاعر	5
أ–مولده و نسبه	5
ب–تعلمه و مكانته	5
ج–وفاته	6
د–آثاره	7
ح–شعره	8
ثانيا: التعريف بالقصيدة	13
أ–مناسبتها	13
ب–ما قيل في ابن عتيق	17
الفصل الأول: نزعة السخرية في القصيدة	
أولا:تعريف السخرية	19
1–مفهوم السخرية	19
أ– لغة	19
ب–اصطلاحا	20
2–دوافع السخرية	22
2–1– الظروف الشخصية	23
أ– شخصية الساخر	23

ب-الخلافات الشخصية	23
ج-السخرية من العيوب الشخصية	24
ح-الترويح عن النفس أو تخفيف الآلام	24
2-2-الظروف الجماعية	25
أ-طبيعة المجتمع	25
ب- طبيعة نظام الحكم	25
3-أساليب السخرية	26
أ-الرد بالمثل	26
ب-اللعب بالألفاظ	26
ج-السخرية بالصوت	26
د-التصوير المبالغ فيه	27
ح-المناداة بالألقاب	27
هـ-المبالغة	27
4-شخصية الساخر و مواصفاته	27
أ-الجانب العقلي	28
ب-الجانب النفسي	29
ج-الجانب الأدبي	29
د-الجانب الاجتماعي	30
5-وظائف السخرية	31
أ-الوظيفة الاجتماعية	31
ب- الوظيفة النفسية	33
ثانيا: مضامين السخرية في القصيدة	34
1-المضمون الأخلاقي	34

2-المضمون التصويري	36
3-المضمون النفسي	37
الفصل الثاني : دراسة فنية للقصيدة	
أولا: اللغة و الألفاظ	40
ثانيا: الأسلوب	43
1-التكرار	44
2- الأمر	46
3-النداء	47
4- النهي	48
5-القسم	49
6-أسلوب استخدام الحيوان	50
7-المبالغة	51
ثالثا: الصورة الشعرية	51
1-علم البيان	52
أ-التشبيه	52
ب-الاستعارة	53
ثانيا-علم البديع	54
أ-الطباق	55
رابعا-الموسيقى الشعرية	56
1-الموسيقى الخارجية	57
أ-الوزن	57
ب-القافية	59

ج–الروي	61
2–الموسيقى الداخلية	62
أ–التكرار	62
ب–الجناس	63
خاتمة	67
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس المحتويات	76

ملخص:

هذه الدراسة الموسومة ب (نزعة السخرية في شعر الحسين بن عتيق التغلبي: قصيدة: لكلاب سبتة في النباح مدارك نموذجا) تهدف إلى إبراز مضامين السخرية و خصائص القصيدة من حيث اللغة والأسلوب والصورة والموسيقى.

وقد سارت وفق خطة تتكون من العناصر الآتية: مقدمة ومدخل نظري وفصلان وخاتمة. تضمن المدخل مبحثين: الأول أفردناه للتعريف بالشاعر وشعره، أما الثاني فخصصناه للتعريف بالمدونة (القصيدة).

وتناول الفصل الأول وعنوانه (نزعة السخرية في القصيدة) مبحثين، الأول تعريف السخرية دوافعها وأساليبها و شخصية الساخر ومواصفاته وظائف السخرية. أما الثاني فقد رصدنا فيه مضامين السخرية خلال قراءتنا لمضمون القصيدة الذي لم يخرج عن: المضمون الأخلاقي ثم التصويري ثم المضمون النفسي.

أما الفصل الثاني فقد وسمناه (دراسة فنية للقصيدة) وقد اشتمل على أربع مباحث، هي: أولا- دراسة لغة القصيدة وألفاظها، ثانيا- دراسة أساليب ثالثا- دراسة الصورة الشعرية بأنواعها. رابعا- دراسة الموسيقى بشقيها الداخلية والخارجية وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

summary:

this study ,marked by (the tendency of irony in the poetry of Al-Houssein bin Ateeq Al-taghalibi: a poem: for dogs of cebta in the bark a perceptive model) aims to highlights the contents of irony and the characteristics of the poem in terms of language, style, image and music.

It proceeded according to a plan consisting of the following elements: an introduction a theoretical introduction, two

chapters and a conclusion. the entry included two sections: the first we devoted it to introducing the poet and his poetry, and the second we devoted it to defining the poem.

The first chapter, entitled (the tendency of irony in the poem), deals with two topics, the first deals with the definitions of irony, its motives, methods, the personality of the sarcastic, its characteristics, and the functions of irony. As for the second, we observed the contents of irony during our reading of the content of the poem. which did not deviate from: the moral content, then the pictorial, then the psychological content.

As for the second chapter, we called it (a technical study of the poem) and it includes four topics :first- studying the poem language and its wording, second- studying methods, third- studying the poetic image of all kinds, fourth – study of music, both internal and external, and we concluded our research with a conclusion that included the most important result we reached.